مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م ١ ، ص ص ٣٢٩ - ٣٦٢ (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)

إستانبول (القسطنطينية) في مواجهة القوى الأجنبية بعد الحرب العالمية الأولى

أحمد حسين العقبي(*)

مستخلص البحث

تعرضت استانبول عبر تاريخها الطويل لكثير من المطامع والتحديات فتاريخها العريق وموقعها الجغرافي والاستراتيجي ثم تحولها من عاصمة مسيحية إلى عاصمة إسلامية تنطلق منها رسالة الإسلام للعالم المسيحي الأوروبي جعلها هدفا للمطامع والمؤامرات .

فهذا البحث يركز وثائقيا على كشف وابراز صمود استانبول في مواجهة القوى الاجنبية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى . وقد بدأ البحث بفترة ماقبل الفتح العثماني ثم الفتح العثماني ، فالتهديدات الموجهة لها بعد الفتح العثماني وفترة الحرب العالمية الأولى حيث ازداد ضغط التهديد الذي تواجهه وخطره ، الأمر الذي دفع بالوزير سعيد باشا لأن يقترح على السلطان عبد الحميد الثاني نقل العاصمة من استانبول إلى بورصة . وفي خلال الحرب العالمية الأولى تم الاتفاق بين الحلفاء أن تكون استانبول من نصيب روسيا ، إلا أن الثورة الروسية في ١٥ مارس ١٩١٧م ألغت ذلك . وبعد توقيع هدنة مدروس ومعاهدة سيفر احتلت القوات البريطانية والفرنسية والإيطالية واليونانية استانبول وفرضت رقابة عسكرية صارمة على مرافق العاصمة العثمانية حيث يقيم السلطان العثماني ورجال حكومته وأخذ أبناء العاصمة يعملون جهدهم على مقاومة الاحتلال وردت سلطات الاحتلال بإحكام سيطرتها ، ونفت الزعماء الوطنيين إلى مالطة . وبعد نهاية الحرب أخذت اليونان تطالب وتهدد باحتلال استانبول الأمر الذي أثار قلق فرنسا وإيطاليا ، وأخذت الصحافة ورجال الجيش اليوناني يتحدثون عن إعادة القسطنطينية اليونانية ، وقد استخدم اليونانيون إستانبول كورقة ضغط ضد رجال المقاومة الأتراك خارج العاصمة . وقد ركز

(*) أستاذ مشارك التاريخ الحديث ، قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

البحث وثائقيا على توضيح موقف كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا من هذا التهديد اليوناني ، وانتهى البحث إلى معرفة رد الفعل الكمالي ثم نهاية الاحتلال لاستانبول والذي تغير معه وضعها كعاصمة للدولة التركية الجديدة وأصبحت مدينة لها مكانتها ولاتزال لدى الأتراك والمسلمين .

تمهيد : القسطنطينية والتاريخ

فترة ماقبل الفتح العثماني لها

يعتبر موقع القسطنطينية أجمل موقع في أوروبا ، فهي عاصمة القياصرة الشرقيين التي كان يقال عنها : «تمتع بمشاهدة رومية (القسطنطينية) ثم مت ناعم البال» . ولليونان في أقاصيصهم القديمة حكايات وحكايات عن طروادة والساحل البحري المجاور لها وجزيرة تندوس ومضايق الدردنيل[١] .

ولو عدنا إلى البحث عن نشأة هذه المدينة العظيمة فإننا نجدها قد وجدت منذ فجر التاريخ كمدينة صغيرة وقوية أطلق عليها اسم بيزانطيوم «بيزنطة» ، تحدها المياه من ضلعيها الشمالي الغربي والجنوبي الغربي ، القرن الذهبي وبحر مَرْمَرَة وبينهما بوغاز البوسفور ، وقد بنيت هذه المدينة الصغيرة القوية على سبعة تلال ، وهي مدينة يونانية وثنية[٢] . وفي عام ٣٢٤م استولى قسطنطين على مدينة بيزانطيوم ، ويقال إنه شيّد عاصمته في الموضع القديم لبيزنطة[٣] . وحين توج قسطنطين قيصراً بدأ في إقامة سور لتلك المدينة ، واحتفل بتدشينها في ١١ مايو (أيار) سنة ٣٠٠م . واستمرت احتفالات التدشين أربعين يوماً ، امتزجت بالطقوس الدينية المسيحية ، حيث كان قسطنطين أول إمبراطور روماني اعتنق المسيحية ، وهكذا أقام الإمبراطور ورجال دولته في العاصمة الجديدة التي حملت اسمه ، ويذكر أن القسطنطينية شيدت لتكون مدينة مسيحية الصبغة ، بينما ظلت مدينة روما حصناً للديانة القديمة . وكانت الإمبراطورية قد قسمت في عهد الأمبراطور تيودور سنة ٣٧٥م إلى قسمين غربي وشرقي ، أما الإمبراطورية الغربية فإنها لم تعش طويلاً بعد هذا التقسيم حتى زالت عام ٤٧٦م ، أما الإمبراطورية الشرقية فقد ظلت قائمة بعد ذلك التقسيم أكثر من عشرة قرون ، وظلت مدينة القسطنطينية ألفاً ومائة عام عاصمة للأمبراطورية الرومانية الشرقية وخط دفاع ضد الشعوب غير المسيحية . وأصبح لهذه العاصمة شأن وأي شأن بين أمهات مدن العالم القديم في عهد الإمبراطور جستنيان (٥٢٧ – ٥٣٢م) . وبتوالي السنين أصبحت القسطنطينية العاصمة الأولى للعالم ، وصمدت هذه المدينة بفضل موقعها الاستراتيجي ، وتمكنت من صد الغزاة وحملاتهم من التتار

---

(١) حسين لبيب ، **كتاب تاريخ الأتراك العثمانيين** ، جـ ٣ ، (القاهرة : مطبعة الواعظ ، ١٩١٧م) ، ص ٩ .

(٢) عبد السلام فهمي ، **فتح القسطنطينية** ، (القاهرة : الهيئة العامة للتأليف والنشر ، ١٩٦٩م) ، ص ١٦ .

(٣) مجلة المعرفة ، **المجلد السادس** ، شركة ترادكيم بجنيف ، (مصر : مطابع الأهرام التجارية ، ١٩٧١م) ، ص ١٠٥٧ .

والبلغار والهون والقوط والسلاف . وبعد وفاة الأمبراطور جستنيان كادت الأمبراطورية أن تنهار إلا أنها أنقذت بفضل كفاءة وقوة هرقل (٦١٠ - ٦٤١م) الذي أعاد لها مجدها وقوتها(٤) .

القسطنطينية والتطلعات العربية الإسلامية

وفي عهد هرقل كانت مكة المكرمة تشرق فيها أنوار دين جديد هو الدين الإسلامي ، وتذكر المصادر التاريخية أن هرقل هذا تلقّى رسالة من الرسول ﷺ يدعوه فيها للإسلام ، وأن هرقل ردّ عليها رداً حسناً(٥) . وتوالى الأباطرة على الأمبراطورية الرومانية الشرقية التي كانت تتلقى الضربات من العرب المسلمين الذين انتزعوا منها بعض ممتلكاتها مثل الشام ومصر ، ثم جاء بنو أمية للحكم ، وواصلوا سياسة دولة الخلافة الراشدة في الفتوحات التي أخذت امتداداتها تصل قريباً إلى القسطنطينية ، حيث كانت المحاولة الأولى لفتحها عام ٦٦٨م حينما جهز معاوية بن أبي سفيان جيشاً لفتح القسطنطينية براً وبحراً بقيادة شعبان بن عوف ، وكان من أبرز القادة المسلمين في هذا الجيش عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو أيوب الأنصاري ، وسار هذا الجيش حتى وصل إلى مشارف القسطنطينية ، وهناك دارت معارك كبيرة بين الروم المدافعين عن القسطنطينية والمسلمين المهاجمين لها كما فتكت النار الإغريقية بالسفن الإسلامية ، وفي أثناء حصار المسلمين للقسطنطينية قتل أبو أيوب الانصاري ودفن خارج أسوار القسطنطينية ، ولم تتمكن هذه الحملة للجيش الإسلامي الأموي من تحقيق أهدافها ، وعادت إلى الشام(٦) . حيث وافق الخليفة معاوية بن أبي سفيان على عقد معاهدة صلح عام ٦٧٨م ، إلا أن القسطنطينية مالبثت أن أصبحت هدفاً لحملة أموية ثانية في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك عام ٧١٧م ، ولم تنجح هذه المحاولة الثانية في الاستيلاء على القسطنطينية أيضاً(٧) . واعتبر هذا الهجوم العربي الكبير أعنف ضغط عسكري تعرضت له القسطنطينية(٨) . ثم تدرج الصراع بين المسلمين والدولة البيزنطية واتخذ صفة الحرب المقدسة ، فالمسلمون كانوا يوجهون أنظارهم لفتح القسطنطينية بينما يوجه البيزنطيون أنظارهم للاستيلاء على القدس(٩) .

---

(٤) عبد السلام فهمي ، **مرجع سابق** ، ص ص ١٧ - ٢٠ .

(٥) عمر كمال توفيق ، **تاريخ الدولة البيزنطية** ، (الاسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب - فرع الاسكندرية ، ١٩٧٧م) ، ص ٩٣ وعرفت أيضا بالامبراطورية البيزنطية ، أو الامبراطورية الرومية .

(٦) حسن ابراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي ، جـ ١** ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٤م) ، ص ٢٨٥ .

(٧) عمر كمال توفيق ، **مرجع سابق** ، ص ص ٩٦ - ٩٧ .

(٨) وسام عبد العزيز فرج ، **دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية** ، (القاهرة : مطبعة مصنع الاسكندرية للكراس ، ١٩٨٣م) ، ص ١٦٣ .

(٩) عمر كمال توفيق ، **مرجع سابق** ، ص ص ١٠٦ - ١٠٧ .

القسطنطينية والحروب الصليبية

وقبل أن تبدأ الحملات الصليبية كفكرة ودعوة ثم كحرب مسيحية للسيطرة على بيت المقدس وغيرها كان الإمبراطور البيزنطي نقفور فوقاس (٩٦٤م) قد أوضح هذه الفكرة ، وأكد هذا الهدف في الرسالة التي وجهها إلى الخليفة العباسي «المطيع» وطالب فيها الخليفة العباسي بعودة المسلمين إلى أرض صنعاء والحجاز وإخلاء الأقاليم التي سبق أن استولوا عليها من البيزنطيين ، وأعلن عن عزمه على استرداد دمشق ، ومصر ، وبيّن رغبته في القيام بنشر الدين المسيحي في مشارق الأرض ومغاربها ، كما أوضح رغبته الأكيدة في استرجاع بيت المقدس ، بل لقد هدد بإخضاع مدينة مكة(١٠) . وفي شهر نوفمبر (تشرين الأول) من عام ١٠٩٥م كان جمع غفير من الشعوب الأوروبية قد اجتمع في مدينة كلير مونت بفرنسا برئاسة البابا أوربان الثاني يستمع إلى تحريض ساخط ضد المسلمين الذين اتُّهِموا زُوراً وبهتاناً بأنهم أهانوا المسيحيين في بيت المقدس ، ودنسوا المقدسات المسيحية وغير ذلك الكثير من الأكاذيب والافتراءات لإثارة الحماسة في نفوس الناس الذين اندفعوا يعلنون تطوعهم لتخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين . وقد حدد مؤتمر كلير مونت يوم ١٥ أغسطس (آب) ١٠٩٦م لتوجه القوات الصليبية إلى الحرب ، وكان مكان التجمع والالتقاء هو مدينة القسطنطينية التي تعهّد لهم إمبراطورها أليكسيوس كومنينوس بتقديم كل العون ، وكان هذا الإمبراطور قد بعث برسالة إلى البابا أوربان الثاني يطلب منه الإغاثة ، لأن الترك (السلاجقة) قد أغاروا على بلاده(١١) . وحينما وصلت قوات الحملة الصليبية إلى القسطنطينية كان أمبراطورها قد دخل في نزاع مع بعض قادتها حتى إن بوهيموند أمير تارانتا فَكّر في الاستيلاء على القسطنطينية(١٢) . وفي الحملة الصليبية الثالثة فكر أمبراطور ألمانيا فردريك بارباروسا بالاستيلاء على القسطنطينية بالتعاون مع الصرب والبلغار(١٣) .

وفي الحملة الصليبية الرابعة ، وفي وقت مبكر من عام ١٢٠٣م رسا الأسطول اللاتيني أمام القسطنطينية ، واستولى عليها بالقوة يوم ١٨ يوليو (تموز) ١٢٠٣م ، وفي ٢٥ يناير (كانون الثاني) ١٢٠٤م انتهت السيطرة اللاتينية من جانب البندقية على القسطنطينية ، إلا أن اللاتينيين عادوا واستولوا على القسطنطينية مرة ثانية وبالقوة المسلحة في ١٢ أبريل (نيسان) عام ١٢٠٤م وخربوها بقسوة بالغة ، وهكذا سقطت القسطنطينية في أيدي الصليبيين ، واستمروا في حكمها حتى عام

(١٠) وسام عبد العزيز فرج ، **مرجع سابق** ، ص ٢٩٠ .

(١١) سيد علي الحريري ، **كتاب الأخبار السَّنية في الحروب الصليبية** ، (مصر : المطبعة العمومية بمصر ، ط ١ ، ١٣١٧هـ) ، ص ص ٥ – ٨ .

(١٢) **المرجع السابق** ، ص ١١ .

(١٣) عمر كمال توفيق ، **مرجع سابق** ، ص ١٩٧ .

١٢٦١م حتى تم للبيزنطيين استرجاعها في ٢٥ يوليو (تموز) عام ١٢٦١م[١٤] .

الفتح العثماني للقسطنطينية

حينما خلف الأتراك العثمانيون بني عمومتهم سلاجقة الروم في السيطرة على آسيا الصغرى أصبح هدفهم فتح القسطنطينية ، ومن هذا المنطلق قام السلطان العثماني بايزيد الأول[*] بحصارها عام ١٣٩٦م ، إلا أنه رفع حصاره عنها لصد الحملة الصليبية الأوروبية التي دعا إليها سجمون ملك المجر ، وبعد أن هزم تلك الحملة وعلى رأسها عدد من أشراف فرنسا أبرزهم الكونت دي نيفر ، عاد ثانية لمحاصرة القسطنطينية ، وضيق عليها الخناق هذه المرة أكثر من المرة السابقة حتى اضطر الأمبراطور البيزنطي يوحنا إلى التسليم بشروط بايزيد عام ١٤٠٠م ، وكان من أبرزها تخصيص حي في العاصمة ليكون داراً للمسلمين ، وبناء مسجد لهم ، وتعيين قاضٍ شرعي يفصل في أحوالهم الشخصية[١٥] . وكان بايزيد قد أنشأ قلعة «أناضولي حصار» على الجانب الآسيوي من البسفور[١٦] . وجاء السلطان مراد الثاني[*] وحاصر القسطنطينية عام ١٤٢٢م ، ولم يتمكن من فتحها . وحينما تولى السلطان محمد الثاني[**] السلطة في الدولة العثمانية عمل على تنفيذ خطة أسلافه في العمل على فتح القسطنطينية ، وبدأ في حصارها في أوائل أبريل (نيسان) عام ١٤٥٣م[١٧] . وكان السلطان محمد الثاني قد قام ببناء قلعة «روم ايلي حصار» على بعد سبعة كيلو مترات من أسوار القسطنطينية على الضفة الأوروبية من البسفور مقابلة للقلعة التي سبق أن شادها السلطان بايزيد ، وبذلك أصبح العثمانيون يسيطرون على ضفتي البسفور[١٨] . وقد تمكن القائد الجنوي جوستنياني أن يخترق الحصار العثماني للقسطنطينية والدخول إلى مينائها بأسطوله لمساعدة الأمبراطور البيزنطي بها يوم ٢١ أبريل (نيسان) ١٤٥٣م ، إلا أن العثمانيين بقيادة السلطان العثماني محمد الثاني توّجوا حصارهم الخانق للقسطنطينية بفتحها يوم ٢٩ مايو (أيار) ١٤٥٣م بعد أن تمكنوا من اقتحام أسوار

---

(١٤) **المرجع السابق** ، ص ص ١١٩ - ٢١١ .

(*) السلطان بايزيد الأول هو السلطان العثماني الرابع حكم في ١٣٨٩ - ١٤٠٣م .

(١٥) أمين شاكر سعيد العريان ومحمد مصطفى عطا ، **تركيا والسياسة العربية من خلفاء آل عثمان إلى خلفاء أتاتورك** ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٥٤م) ، ص ٢٢ .

(١٦) كارل بروكلمان ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** (تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي) ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ط ٥ ، ١٩٦٨م) ، ص ٤٢٩ .

(*) السلطان مراد الثاني ، هو السلطان العثماني السادس حكم من ١٤٢١ - ١٤٥١م .

(**) السلطان محمد الثاني ، هو السلطان العثماني السابع حكم من ١٤٥١ - ١٤٨١م .

(١٧) محمد فريد بك المحامي ، **تاريخ الدولة العليا العثمانية** ، (بيروت : دار النفائس ، ١٩٨١م) ، ص ١٦٣ .

(١٨) كارل بروكلمان ، **مرجع سابق** ، ص ٤٣٠ .

هذه المدينة الحصينة ، وأطلق عليها منذ ذلك اليوم اسم إسلامبول ، أي تخت الإسلام أو مدينة الإسلام[١٩] .

وكان لفتح القسطنطينية على يد العثمانيين دلالته السياسية البعيدة الأثر على أوروبا والذي قد يكون من أبرزها أن العالم المسيحي قد أنهى بعدها صراعاته الدينية العنيفة ، وأخذ يتحد لمواجهة الخطر الذي يمثله التقدم الإسلامي إلى القسطنطينية ومواجهته بقوة مسيحية موحدة .

وقد اعتبر يوم ٢٩ مايو (أيار) ١٤٥٣م بداية للتاريخ الحديث ، وأصبحت فيه استانبول أو إسلامبول (القسطنطينية) عاصمة للأمبراطورية العثمانية .

التهديدات الموجهة لاستانبول (القسطنطينية) بعد الفتح العثماني

عمل شارل الثامن ملك فرنسا لفتح مدينة إستانبول (القسطنطينية) عن طريق الإغارة على إيطاليا[×] وذلك في عهد السلطان بايزيد الثاني[×] ، كما أخذت هذه العاصمة تصبح هدفاً مطلوباً وأملاً مرغوباً لدى روسيا القيصرية التي أوصى قيصرها بطرس الأكبر في البند التاسع من وصيته المشهورة بأنه ينبغي التقرب بقدر الإمكان من إستانبول كما ذكر في البند الحادي عشر من الوصية ذاتها : بأن من يحكم على استانبول يمكنه حقيقة أن يحكم على الدنيا بأسرها ، وأضافت الوصية : بأنه ينبغي تحريض العائلة المالكة في النمسا على طرد الأتراك وإبعادهم من الروملي ، وحينما نستولي على إستانبول ، علينا أن نسلط دول أوروبا القديمة على ألمانيا حرباً ، وبعد معارك جرت بين روسيا والدولة العثمانية واشعال الروس النار في السفن العثمانية في ٥ يوليو (تموز) ١٧٧٠م بالقرب من أزمير قرر الأميرال الروسي الفنستون الهجوم على مدينة إستانبول (القسطنطينية) ، إلا أن القائد أرلوف لم يوافق على هذا القرار ، ولذلك بادر إلى احتلال جزيرة لمنوس بدلاً منها ، وفي نفس الوقت كانت الدولة العثمانية قد أخذت تعمل على تحصين مضيق الدردنيل وبناء القلاع على ضفتيه وتسليحها بالمدافع الضخمة حتى أصبحت من أحسن المعاقل البحرية[٢٠] . إلا أن هذه المضايق (البسفور والدردنيل) أصبحت بعد ذلك ركناً أساسياً في علاقات الدولة العثمانية بالدول الأوروبية ، بل غدت من أبرز مشكلات السياسة الدولية ، واضطرت الدولة العثمانية إلى إبرام عدد من المعاهدات مع

---

(١٩) محمد فريد بك المحامي ، **مرجع سابق** ، ص ١٦٤ .

(٢٠) محمد فريد بك ، **مرجع سابق** ، ص ص ٣٣٢ - ٣٣٦ .

(×) يذكر بعض المؤرخين بأن هذا القول ليس له أساس تاريخي ، وإن كنا لانستبعد حدوثه خاصة وأن أوروبا آنذاك كانت تعيش قمة الألم لسقوط القسطنطينية في يد العثمانيين .

(×) السلطان بايزيد الثاني ، هو السلطان العثماني الثامن حكم من ١٤٨١ - ١٥١٢م .

الدول في هذا الصدد ، من ذلك معاهدة بلجراد(*) عام ١٧٣٩م بينها وبين روسيا(٢١) .

وفي ٢١ يوليو (تموز) من عام ١٧٧٤م وبعد ست سنوات من القتال بين روسيا والدولة العثمانية وقع البلدان معاهدة كتشك كينارجي Kuçuk Kaynarça وتقرر في هذه المعاهدة أن تكون الملاحة مفتوحة أمام السفن الروسية التجارية في البحر الأسود وحقها في حرية المرور في المضايق ، وأن تكون إستانبول من بين الثغور التي يسمح لسفنهم بدخولها والمرابطة فيها لتفريغ شحناتها وشحن حمولات جديدة منها . وتبع هذه المعاهدة إعطاء تعهد عثماني للنمسا عام ١٧٨٤م حصلت النمسا بموجبه على حق الملاحة الحرة لسفنها في البحر الأسود وفي عبور المضايق . وقد أصدر هذا التعهد حامد باشا الصدر الأعظم بتاريخ ٢٤ فبراير (شباط) . ثم تلتها معاهدة التحالف الدفاعي بين Senet الدولة العثمانية وروسيا في عهد السلطان سليم الثالث(**) عام ١٧٩٨م كرد فعل للحملة الفرنسية على مصر ، وبعد سنة من معاهدة التحالف هذه حصلت بريطانيا على تحرير عثماني بالمرور عبر المضايق عام ١٧٩٩م . وفي عام ١٨٠٢م تمكنت فرنسا هي الأخرى من توقيع معاهدة سلام بينها وبين الدولة العثمانية سمحت بموجبها الدولة العثمانية للسفن الفرنسية بالعبور عبر المضايق(٢٢) . ولأول مرة تتمكن روسيا من توقيع معاهدة للتحالف الدفاعي بينها وبين الدولة العثمانية عام ١٨٠٥م ونصت هذه المعاهدة على أن الدفاع عن المضايق إنما هو مسئولية مشتركة تقع من حيث المبدأ على عاتق الدولتين(٢٣) ، وحينما لمست بريطانيا أثر التقارب الفرنسي العثماني في السياسة العثمانية اتحدت مع روسيا وطالبت السلطان العثماني بطرد الجنرال سبستياني Sebastiani السفير الفرنسي من إستانبول ، وإعلان الحرب على فرنسا ، وإلا فإن بريطانيا ستكون مضطرة لاجتياز الدردنيل وإطلاق مدافعها على إستانبول ، وكان رد السلطان العثماني الرفض لهذا الطلب أو الانذار البريطاني ، وفشل الأميرال اللورد دوك وورث Sir John T. Duckworth قائد الأسطول البريطاني من دخول البسفور حيث تصدت له المدفعية العثمانية بنيران حامية فولى أدباره هاربا في أول مارس (آذار) ١٨٠٧م(٢٤) . وكانت فرنسا وروسيا قد أبرمتا معاهدة بينهما عرفت باسم معاهدة تلسيت ، والتي قضت بعض بنودها السرية على تقسيم الدولة العثمانية إلا أن خلافاً بين نابليون والقيصر إسكندر الأول حال دون

---

(٢١) J.C. Hurweitz, *Diplomacy in the Near and Middle East*, A Doucmentary Record, **2Vols** (New York: **Vol.1**, 1965.) pp. 47 – 51.

(٢٢) *Ibid.*, pp. 54 – 72

(٢٣) *Ibid.*, pp. 72 – 77

(*) وهذه المعاهدة أتت بعد الحرب التي اندلعت بين البلدين عام ١٧٣٥م وبعد إخفاق الروس في تحقيق هدفهم من أن يكون لهم وجود عسكري على الساحل الشمالي للبحر الأسود كخطوة إلى المضاريق أرغموا على توقيع المعاهدة يوم ١٨ سبتمبر (ايلول) .

(**) السلطان سليم الثالث : هو السلطان العثماني الثامن والعشرون حكم من عام ١٧٨٩ – ١٨٠٧م .

(٢٤) عبد العزيز الشناوي ، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، جـ ١** ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠م) ، ص ص ٣٨٨ – ٣٨٩ .

تنفيذها ، وقد تركز هذا الخلاف حول رفض نابليون ضم مدينة إستانبول للقيصر الروسي الذي سيكون له مضيقا البسفور والدردنيل وبالتالي مفاتيح العالم بأسره[٢٥] .

وحينها ظهرت المنظمة السرية اليونانية المسماة «فيليكي هيتريا Philike Hetairia» كان من أبرز أهدافها طرد العثمانيين من أوروبا ، وبعث الدولة البيزنطية ، وإعادة أمجادها القديمة ، وجعل إستانبول (القسطنطينية) عاصمة لها كما كانت[٢٦] .

وفي الحرب التي شنتها روسيا على الدولة العثمانية عام ١٨٢٩م . كادت الجيوش الروسية أن تسيطر فيها على العاصمة العثمانية لولا مسارعة الدول في تصديها لروسيا والتوسط في إبرام الهدنة بينهما ، والتي عرفت بمعاهدة أدرنة في ١٤ سبتمبر (أيلول) ١٨٢٩م[٢٧] . وحينما تقدمت قوات محمد علي باشا في الأناضول وأصبحت قريبة من بورصة بات من المحتمل أن يكون نهاية هذا التقدم هو إستانبول (القسطنطينية) ولذلك سارعت روسيا إلى الإعلان بأنها ستحمي إستانبول ولن تسمح لقوات محمد علي بالتقدم بعد كوتاهية Kutaya ، وفعلاً بعثت بسفنها الحربية لترابط أمام إستانبول في ٢٠ فبراير (شباط) ١٨٣٢م ، وتوسطت الدول بين محمد علي والسلطان ، وتم توقيع معاهدة كوتاهية في ٨ أبريل (نيسان) عام ١٨٣٣م ، وانسحبت القوات الروسية من إستانبول بعد أن وقعت روسيا مع الدولة العثمانية على معاهدة أنكيار أسكلسي Unkiar Skelessi في ٨ يوليو (تموز) ١٨٣٣م[٢٨] . وقد تضمنت هذه المعاهدة في ملحقها السري تعهد السلطان العثماني[*] بإغلاق المضايق في وجه أية سفينة حربية أجنبية ماعدا السفن الروسية الحربية التي يكون لها وحدها دون سواها من السفن الأجنبية حق عبور المضايق ، إلا أن معاهدة انكيار اسكلسي هذه لم يكتب لها البقاء طويلاً حيث بادرت الدول الكبرى آنذاك (بريطانيا ، روسيا ، بروسيا ، النمسا) إلى عقد اجتماع في لندن عام ١٨٤٠م توصل في نهايته المجتمعون إلى توقيع معاهدة مع الدولة العثمانية ثم انضمت فرنسا إلى هذه المعاهدة في ١٥ مارس (آذار) ١٨٤١م وأصبحت هذه المعاهدة سداسية الأطراف ، واعتبرت هذه المعاهدة بمثابة إلغاء للمعاهدة الروسية العثمانية عام ١٨٣٣م . وإذا كانت المعاهدة الملغاة حرصت فيها روسيا على ضمان مصلحتها الخاصة فإن معاهدة لندن السداسية الأطراف ضمنت مصلحة كل الدول الموقعة عليها ، وكان من أبرز ماورد فيها أمران هامان هما :

أولا : التزام كامل من السلطان العثماني[**] بمنع جميع السفن الحربية من المرور في المضايق .

ثانيا : التزام مقابل من الدول الخمسة الكبرى بحماية عرش السلطان العثماني بناء على طلب

---

(٢٥) محمد فريد بك ، **مرجع سابق** ، ص ص ٤٠١ – ٤٠٢ .

(٢٦) عبد العزيز الشناوي ، **مرجع سابق** ، **جـ ٢** ، ص ص ٨٣٧ – ٨٣٨ .

(٢٧) محمد رفعت ، **تاريخ حوض البحر المتوسط وتيارته السياسية** ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٥٩م) ، ص ص ٧١ – ٧٢ .

(٢٨) J.A.R. Marriott, *The Eastern Question,* (London: oxford, 1969), pp. 234 – 235

(*) السلطان العثماني هو : السلطان محمود الثاني وهو السلطان الثلاثون وحكم من ١٨٠٨ – ١٨٣٩م .

منه ، وتلتزم أيضاً باتخاذ الإجراءات اللازمة للدفاع عن استانبول إذا ماأقدم محمد علي باشا والي مصر على توجيه قواته البرية والبحرية للزحف على العاصمة العثمانية[٢٩] .

وحينما اندلعت حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية عقدت كل من بريطانيا وفرنسا معاهدة مع الدولة العثمانية أطلق عليها معاهدة من أجل المساعدة العسكرية للباب العالي ، وكان ذلك في الثاني عشر من شهر مارس (آذار) ١٨٥٤م ، وقد جاء في تلك المعاهدة بأن بريطانيا وفرنسا قد استجابتا لطلب السلطان لمساعدته في صد العدوان الروسي الذي هدد سلامة الأمبراطورية العثمانية ، وأنهما قد أمرا قواتهما البحرية بالتقدم نحو إستانبول .

وبعد انتهاء حرب القرم عقدت معاهدة باريس في الثلاثين من شهر مارس (آذار) سنة ١٨٥٦م جعلت البحر الأسود منطقة محرمة على السفن الحربية التابعة لجميع الدول بما فيها روسيا ، كما أكدت على المبدأ التقليدي ، وهو منع السفن الحربية الأجنبية من المرور في المضايق ، إلا أن هذه المعاهدة قد تم تعديلها فيما بعد بمعاهدة أخرى ، هي معاهدة لندن ، والتي تم توقيعها في الثالث عشر من شهر مارس (آذار) عام ١٨٧١م[٣٠] . وتقرر فيها إلغاء النصوص الخاصة بحيدة البحر الأسود ، كما ألغيت الاتفاقية الخاصة بتحديد القوات البحرية للدولتين في البحر الأسود ، على أن يظل نافذاً مبدأ غلق المضايق وتخويل السلطان العثماني الحق في فتح المضايق في أوقات السلم أمام السفن الحربية التابعة للدول الصديقة والمتحالفة إذا رأى الباب العالي أن مرور مثل هذه السفن في المضايق أمر يضمن تنفيذ أحكام معاهدة باريس .

وبعد أن شنت روسيا الحرب ضد الدولة العثمانية في ٢٣ يونيو (حزيران) عام ١٨٧٧م . قرر دزرائيلي رئيس الوزارة البريطانية رفض اقتراح بسمارك (تقسيم أملاك الدولة العثمانية بين الدول العظمى) ولكنه حصل على موافقة الوزارة يوم ٢١ يوليو (تموز) ١٨٧٧م على دخول بريطانيا الحرب ضد روسيا ، إذا ما احتل الروس إستانبول ، ورفضوا الانسحاب منها[٣١] . وحينما اتضح لبريطانيا أن إستانبول باتت على وشك السقوط في يد الروس الذين سيطروا على أدرنة أصدرت تعليماتها إلى أسطولها بالتوجه إلى إستانبول وذلك في ٢٣ يناير (كانون الثاني) سنة ١٨٧٨م ، إلا أن روسيا والدولة العثمانية وقعتا اتفاقية أدرنة يوم ٣١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٨٧٨م ، وتوقفت الحرب بين البلدين بموجبه ، وأصبحت الجيوش الروسية محتلة لأراضٍ تركية قريبة جداً من إستانبول ، وكان على بريطانيا ألا تدع لروسيا أي سبب قد يدفعها إلى احتلال إستانبول ، ولذا فقد أصدر رئيس الوزراء

---

(٢٩) محمد مصطفى صفوت ، **المسألة الشرقية ومؤتمر باريس** ، (القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨م) ، ص ص ٣٤ - ٤٩ .

(٣٠) William Miller, *The Ottoman Empire and its Successors* (1801 – 1927) (London: Cass, 1966), pp.199 – 242

(٣١) محمد كمال الدسوقي ، **الدولة العثمانية والمسألة الشرقية** ، (القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٦م) ، ص ٢٥١ .

البريطاني دزرائيلي أوامره للأسطول البريطاني يوم ١٢ فبراير (شباط) ١٨٧٨م بالتقدم إلى إستانبول (القسطنطينية) . وفعلاً تقدمت تلك الأساطيل ، ورست على الشاطيء الاسيوي لبحر مرمرة بناء على طلب من السلطان العثماني . وبقي الحال متوتراً حتى تم توقيع معاهدة سان استيفانو San Stfano( ) يوم ٢ مارس (آذار) ١٨٧٨م . إلا أن هذه المعاهدة الجائرة تم إلغاؤها بموجب معاهدة برلين( ) الموقعة في ٢٢ يونيو (حزيران) ١٨٧٨م وسحبت الجيوش الروسية وعاد الأمن إلى إستانبول(٣٢) .

وحينما اندلعت الثورة في جزيرة كريت عام ١٨٩٦م . كانت جمعية اثنيكا هيتاريا (ظهرت عام ١٩١٤م) Ethinke Hetairca تنادي بضم مقاطعتي مقدونيا وإبيروس إلى المملكة اليونانية مهددين بأنه إذا امتنع السلطان العثماني عن إجابة طلباتهم فإنهم سيتوغلون بجيوشهم في بلاده والاستيلاء على إستانبول (القسطنطينية) نفسها(٣٣) .

وفي الحرب البلقانية الأولى وبعد شهر من اندلاع القتال بين الدولة العثمانية وعصبة البلقان أي في ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩١٢م . أصبحت أصوات طلقات المدفعية البلغارية تسمع في إستانبول (القسطنطينية) نفسها بعد أن استولوا على القلاع المحيطة بها . وبات الخطر يتهدد العاصمة العثمانية من جديد . إلا أن قوات أنور بك العثمانية استطاعت استعادة السيطرة على مدينة أدرنة من البلغاريين ، وانتهى بذلك التهديد الموجه ضد إستانبول (القسطنطينية) ، وبعدها تم توقيع الهدنة في بوخارست يوم ١٠ أغسطس (آب) ١٩١٣م(٣٤) .

إستانبول (القسطنطينية) في فترة الحرب العالمية الأولى

يبدو أن التهديد المستمر الذي كانت تتعرض له العاصمة العثمانية خاصة حينما ازداد ضغط هذا التهديد وخطره قبل الحرب العالمية الأولى مما دفع بالوزير سعيد باشا(•) لأن يقترح على السلطان عبد

---

(٣٢) **المرجع السابق** ، ص ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٣٣) كامل صدقي وعبد الواحد حمدي ، **تاريخ حرب الدولة العلية ودولة اليونان** ، (مصر : المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق ، ١٣١٥هـ) ، ص ١٧ .

(٣٤) محمد كمال الدسوقي ، **مرجع سابق** ، ص ص ٣٤٢ - ٣٤٦ .

( ) هذه المعاهدة لم يرد فيها أي ذكر عن إستانبول أو المضايق ، إلا أن بريطانيا رأت فيها ضرراً بمصالحها لأنها تجعل روسيا في مركز المتحكم في استانبول والمضايق .

( ) معاهدة برلين : فهذه لم يرد فيها ذكر لإستانبول أو المضايق .

(•) سعيد باشا ، عينه السلطان عبد الحميد رئيسا للوزراء عام ١٩٠٧م وقد عرف بميوله التحررية وقد وصفه السلطان في موضع آخر من مذكراته بالذئب العجوز سعيد باشا الصغير . انظر محمد أنيس ورجب حراز ، **الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر** ، (مصر : دار النهضة العربية ، ١٩٦٧م) ، ص ١٧٤ .

الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩م) نقل العاصمة العثمانية من إستانبول إلى بورصة Bursa وجعلها عاصمة للأمبراطورية ، وقد رأى السلطان عبد الحميد في هذا الاقتراح مايستحق الدراسة الجدية خاصة وأنه كان يرى بأن وجود إستانبول على برميل من البارود حقيقة واقعة ، لأنه لو جاء الروس مرة ثانية إلى مشارف إستانبول فإنهم سيحتلون المدينة ، وهذا يعني في نظر السلطان نهاية كل شيء ، ولأنه إذا ضاعت إستانبول ضاعت معها الخلافة . ونظر السلطان عبد الحميد إلى هذا الاقتراح من زاوية أخرى فقال : إن ماضينا السعيد يربطنا بإستانبول ، فيها مساجدنا التاريخية والأمانات المقدسة(٥) ، ثم إن تكاليف نقل الدوائر والموظفين إلى بورصة ستبلغ ملايين الليرات(٣٥) .

وقبل اندلاع الحرب بعدد من السنين ارتاحت العاصمة العثمانية من كل تهديد خارجي وبقيت تشهد صراعات سياسية ومسلحة في داخلها حتى دقت طبول الحرب العالمية الأولى ولم تسرع الدولة العثمانية إلى دخولها كما هو معروف .. إلا أنها وجدت نفسها بعد فترة قصيرة في ميدانها ، ولكن أين وضع إستانبول من هذه الحرب ؟ . يذكر أن الدولة العثمانية لم تعلن الحرب رسميا بل فعل ذلك نيابة عنها الطراد جوين بضربه في ٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) من عام ١٩١٤م عدداً من الموانيء الروسية(٣٦) . فقد كان الطرادان الألمانيان الكبيران جوين وبروسلاو قد وصلا إلى مياه الدردنيل في ٤ أغسطس (آب) من عام ١٩١٤م ، واعتبر وجود هذين الطرادين الألمانيين في مياه إستانبول (القسطنطينية) دليلاً على اتجاه السياسة العثمانية ، حيث قدمت ألمانيا الطرادين هدية للحكومة العثمانية التي قبلتهما رسمياً ليحلا محل سفينتين حربيتين كانتا تصنعان في إنجلترا لحساب الحكومة العثمانية ، واستولت عليهما الحكومة البريطانية(٣٧) . وفي عام ١٩١٥م أقنع السير ونستون تشرشل وزير الحربية البريطانية آنذاك حكومته على إرسال حملة بحرية إلى إستانبول معتقداً بأن ظهور أسطول انجليزي - فرنسي أمام إستانبول قد يؤدي إلى ثورة انهزامية ، وحاول الأسطول البريطاني اقتحام الدردنيل إلا أنه رد على أعقابه مدحوراً بعد غرق ست من سفنه الحربية في ١٨ مارس (آذار) ١٩١٥م . وبعد قتال عنيف جرى بين القوات العثمانية المدافعة عن المضايق اندحرت حملة الدردنيل البريطانية ، واضطرت القوات البريطانية للانسحاب من المياه العثمانية في ٨ - ٩ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٦م(٣٨) .

---

(٥) الأمانات المقدسة ، تراث الرسول ﷺ وآثاره .

(٣٥) السلطان عبد الحميد الثاني ، **مذكراتي السياسية** (١٨٩١ - ١٩٠٨م) ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٩٧٩م) ، ص ٣٩ .

(٣٦) ذزموند ستيورت ، **تاريخ الشرق الأوسط الحديث** ، تعريب : زهدي جار الله ، (بيروت : دار النهار للنشر ، ١٩٧٤م) ، ص ١٨٩ .

(٣٧) وليم لانجر ، **موسوعة تاريخ العالم** ، تعريب الدكتور محمد مصطفى زيادة ، المجلد السابع ، (مصر : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٩م) ، ص ٢٣٩٣ .

(٣٨) ذزموند ستيورت ، **مرجع سابق** ، ص ص ١٩٠ - ١٩٢ .

وفي خريف عام ١٩١٦م كان الحلفاء قد أكدوا في المذكرات المتبادلة بينهم وبين روسيا حق الأخيرة في إستانبول[٣٩] . وكان الهدف من حملة الدردنيل هو الاستيلاء على إستانبول وفتح المضايق ليكون ذلك أعظم تخفيف عن روسيا ، وربما رد سحر الفوز بإستانبول إلى قيصر روسيا ماضاع من كرامته ومكانته بسبب الهزائم المتكررة[٤٠] .

وفي أحداث تاريخ الحرب العالمية الأولى ظهر ماسمي أو عرف بأسم اتفاق إستانبول (القسطنطينية) والذي برز في أوائل يناير (كانون الأول) عام ١٩١٥م عندما طالبت روسيا دول الحلفاء بضرورة فتح جبهة ثانية في الحرب للتخفيف على جيوشها في القوقاز ، وبرز مع هذا الطلب التفكير الجاد والاتفاق النهائي بين الحلفاء على تقسيم أملاك الأمبراطورية العثمانية ، وهو ماظهر في مشروع اتفاق إستانبول (القسطنطينية) في مارس (آذار) ١٩١٥م ، وكان وزير الخارجية البريطاني السير أدوارد جراي قد أصدر تعليماته إلى سفيره في بطرسبرج كي يتعهد لروسيا بأن يأتي الفصل في مسألة استانبول (القسطنطينية) والمضايق (البسفور والدردنيل) بالشكل الذي يتفق مع حاجة روسيا ورغباتها حالما تهزم ألمانيا ، بل إن الملك جورج الخامس قد أكد للسفير الروسي في لندن : أن إستانبول (القسطنطينية) سوف تكون في حوزة روسيا . وحينما قوي الأمل في انتصار الحلفاء وتهديد إستانبول (القسطنطينية) بادرت روسيا لإعادة طلبها بأن تكون القسطنطينية عند هزيمة تركيا من نصيبها ، أما الموقف الفرنسي فقد كان أكثر صراحة وأبعد عن الدبلوماسية البريطانية التي كانت تمن على الروس ولاتلتزم رسمياً بذلك . فقد كتب ريمون بوانكاري Poincaré رئيس الجمهورية الفرنسية إلى سفيره لدى روسيا موريس باليولوج في ٩ مارس (آذار) ١٩١٥م بما نصه : إن إعطاء روسيا إستانبول (القسطنطينية) وتراقيا والمضايق وسواحل بحر مرمرة معناه تقسيم الأمبراطورية العثمانية ، أما نحن فليس لدينا من الأسباب القوية مايدعونا إلى الرغبة في حدوث مثل هذا التقسيم ، بل إن استيلاء روسيا على إستانبول من شأنه أن يأتي بها إلى البحر المتوسط ، ومن المحتمل أن يجعل منها دولة بحرية كبيرة ، مما يترتب عليه حدوث تغير شامل في ميزان القوى في أوروبا[٤١] .

ثم مالبثت المواقف الفرنسية والبريطانية من مسألة إستانبول والمطالب الروسية فيها أن تبدلت ، وقد يرجع ذلك إلى إلحاح روسيا المستمر وربما الخوف من انسحابها من الحرب كما أن هذه الدول قد ضمنت مايهمها كسبه من أملاك الأمبراطورية العثمانية ، فنجد أن وزير الخارجية الفرنسي يبلغ السفير الفرنسي لدى روسيا في ٨ مارس (آذار) ١٩١٥م بأن عليه أن يؤكد لوزير الخارجية الروسي

---

(٣٩) لوتسكي ، **تاريخ الأقطار العربية الحديث** ، (موسكو : دار التقدم ، د . ت) ، ص ٤٦٢ .

(٤٠) أ . ج . جرانت ، هارولد تمبرلي ، **أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩ - ١٩٥٠م)** تعريب محمد علي أبو درة ولويس اسكندر ، (القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٨م) ، ص ٢٠٣ .

(٤١) محمد أنيس والسيد رجب حراز ، **الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر** ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٧م) ، ص ص ٣١٤ - ٣١٧ .

«سازونوف» استعداد الحكومة الفرنسية لتسوية مسألة إستانبول والمضايق وفق رغبات روسيا . وأما بريطانيا فقد بعث وزير خارجيتها جراي إلى السفير البريطاني في بطرسبرج بتاريخ ١٢ مارس (آذار) ١٩١٥م موافقة بريطانيا على استيلاء روسيا على العاصمة العثمانية والمضايق وتعهد سازونوف وزير الخارجية الروسي لفرنسا وبريطانيا بأن تكون إستانبول ميناءً حراً(٤٢) .

وفي نهاية عام ١٩١٦م حينما أبدت ألمانيا رغبتها في التفاوض مع الحلفاء من أجل الصلح ، عملت بريطانيا وفرنسا بكل قوة على أن تتضمن شروط الصلح مطالب كان منها طرد الأتراك من إستانبول (القسطنطينية)(٤٣) . وفي ٢٢ فبراير (شباط) ١٩١٦م كان الرئيس الأمريكي ويلسن قد أعلن الشروط التي سوف تتوسط على أساسها الولايات المتحدة الأمريكية بين الحلفاء وألمانيا ، وقد ورد ضمن هذه الشروط حصول روسيا على إستانبول (القسطنطينية)(٤٤) . وانتهت مطالب روسيا في إستانبول بعد أن أعلنت الثورة الروسية في ١٥ مارس (آذار) ١٩١٧م بأنهم لايقرون المعاهدات السرية ويتبرأون منها ومن شروطها ، ويستنكرون اغتصاب الأراضي التي ليست لهم(٤٥) .

آثار هدنة مدروس ومعاهدة سيفر على إستانبول

وحينما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، ووقع العثمانيون على هدنة مدروس Mudros(*) في ٣٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩١٨م . وقد تضمنت ثلاث نقاط لم يكن بينها أي نص على احتلال الحلفاء للعاصمة العثمانية ، إلا أنه في ١٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٨م ألقت بعض قطع الأسطول التابع للحلفاء مراسيها في ميناء إستانبول وفي ٨ ديسمبر (كانون الأول) احتلت القوات الأجنبية المتحالفة شتى أحياء العاصمة وفرضت رقابة عسكرية صارمة على الميناء وعلى كل المرافق العامة في العاصمة العثمانية(٤٦) .

وإذا توقفنا عند شهر فبراير (شباط) من عام ١٩١٩م ، وفي اليوم الثامن منه على وجه التحديد فإن إستانبول يومها كانت تشهد منظراً حزنت منه النفوس . حينما دخل في هذا اليوم القاسي الأسود إلى إستانبول القائد الفرنسي الجنرال فرانشيه دسبري **General Franchet d'Esperey** ممتطياً جواداً أبيض أهداه إليه السكان اليونانيون في إستانبول وكأنهم يعيدون للمسلمين

---

(٤٢) **المرجع السابق** ، ص ص ٣١٧ - ٣١٨ .
(٤٣) أ . ج . جرانت وهارولد تمبرلي ، **مرجع سابق** ، ص ٢١٠ .
(٤٤) وليم لانجر ، **مرجع سابق** ، جـ ٧ ، ص ٢٣٤٥ .
(٤٥) محمد رفعت ، **مرجع سابق** ، ص ٣٣٤ .
(٤٦) عبد العزيز الشناوي ، **مرجع سابق** ، جـ ١ ، ص ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .
(*) ميناء في جزيرة لمنوس Lemnos وهي إحدى جزر بحر الأرخبيل .

الصفعة ويذكرونهم بما مضى من زمن الأمجاد حينما دخل القسطنطينية السلطان محمد الثاني (الفاتح) ممتطياً صهوة جواد أبيض عام ١٤٥٣م(٤٧) .

ويقول بعض المحللين السياسيين لأوضاع مابعد الحرب العالمية الأولى أن بريطانيا التي كان من المتوقع أن تعالج الأزمة التي ظهرت عن رد فعل الأتراك لاحتلال اليونانيين لأزمير بالحكمة والحنكة التي اشتهرت بها ، بادرت إلى احتلال إستانبول عسكرياً فارتكبت بذلك خطأً لاشك فيه عجل في دفع الأتراك إلى تصعيد المقاومة ، والتعجيل في وضع الدستور في أنقرة(٤٨) .

وشهدت العاصمة العثمانية رغم الظلام الحالك الذي كان يلفها ، دعوة رئيس الحكومة علي رضا باشا بإعادة انتخاب البرلمان التركي من جديد ، ودعوته إلى الانعقاد في إستانبول ، وقد أقر هذا البرلمان الجديد يوم ٢٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٢٠م الميثاق الوطني الذي كان قد أصدره مؤتمر سيواس والذي طالب بالاستقلال والحرية الكاملة لجميع الأقاليم التي تسكنها أغلبية تركية وعلى رأسها إستانبول ومنطقتها الممتدة على بحر مرمرة(٤٩) .

وأمام هذا التطور في التحرك الوطني داخل إستانبول زاد الحلفاء من إحكام سيطرتهم على العاصمة العثمانية بغية القضاء على الحركة الوطنية التي ظهرت إشعاعاتها فيها ، وقد قامت سلطات الاحتلال بنفي بعض الزعماء الوطنيين إلى مالطة . وقد أثارت تلك الإجراءات في إستانبول موجة عارمة من الاستياء من قِبَل الإتراك ، إلا أن الحكومة التركية الضعيفة برئاسة فريد باشا اضطرت إلى توقيع معاهدة سيفر في ١٠ أغسطس (آب) التي اعتبرت كارثة كبرى حلت بتركيا . ويلاحظ بعض المؤرخين على معاهدة سيفر فيما يتعلق بإستانبول بأنه قد ورد في بعض موادها إقرار رسمي من قِبَل الحلفاء بأن إستانبول هي العاصمة ، وأن حقوق الحكومة التركية على إستانبول لاتمس ، وأن إستانبول هي المقر الرسمي للسلطان والحكومة التركية بصفتها عاصمة للدولة التركية(٥٠) .

وهكذا أصبحت إستانبول عاصمة للدولة التركية ، ولكن تحت مظلة الاحتلال من قِبَل جيوش الحلفاء . وكان الأتراك خارج العاصمة ينظرون إليها بالحنين والألم ، وتعاهدوا على العمل المسلح حتى يتمكنوا من تمزيق هذه المظلة ودفع جنود الحلفاء بعيداً عنها وهو ماحدث بالفعل في النضال المرير الذي خاضوه ضد الاحتلال اليوناني والتي كانت تمثل رأس حربة الحلفاء حتى تمكنوا من كسرها وهو ما نلاحظ ضغطه وآثاره على إستانبول في الصفحات التالية .

---

(٤٧) Bernard. Lewis, *The Emergenc of Modern Turkey,* (London, oxford un. press 1968), p. 240

(٤٨) فرنان ويليه ، **الأسس التاريخية لمشكلات الشرق الأوسط** ، (تعريب نجدة هاجر وطارق شهاب) ، (بيروت : المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٩٦٠م) ، ص ٧٤ .

(٤٩) كارل بروكلمان ، **مرجع سابق** ، ص ٦٩٥ .

(٥٠) عبد العزيز الشناوي ، **مرجع سابق** ، **جـ ١** ، ص ٢٤٦ .

إستانبول (القسطنطينية) وفترة مابعد الحرب العالمية الأولى

أولا : إستانبول (القسطنطينية) والتهديدات اليونانية باحتلالها

أمام الهزائم المتلاحقة التي حلت بالجيش اليوناني في الأناضول حاولت القيادة اليونانية أن تخفف منها بل وتلعب بورقة كانت في نظرها الورقة الرابحة وربما الأخيرة . وأخذت تطالب بأن يسمح لها باحتلال العاصمة العثمانية إستانبول ، فقد كتب القائد العام البريطاني في إستانبول إلى وزارة الحربية البريطانية يوم ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢م تقريراً عن الوضع العسكري بالنسبة للقوات اليونانية بعد زيارة لضباط الاتصال البريطانيين أوضح فيه بأن هناك حديثاً عن التحرك نحو إستانبول . ولكن ليس هناك دليل على إعداد خطة لذلك(٥١) .

كما أن السفير الفرنسي لدى اليونان أكد للممثل البريطاني بأنه علم أن الحكومة اليونانية تعتزم إعلان ضم الأراضي المحتلة في آسيا الصغرى وأنها تفكر في حركة ضد إستانبول ، وهذا الممثل البريطاني في أثينا يؤكد لايرل بلفور وزير الخارجية بأنه رغم عدم تصديقه لمثل هذه الشائعة فهو يعرف بأن كل هذه الاحتمالات قد نوقشت من قِبَل عددٍ من أعضاء الحكومة اليونانية ، وأنهم بحثوا ذلك وسواه من أعمال بطولية ، وأنه من المحتمل أن تفكر الحكومة اليونانية وهي في حالة يأسٍ في عملٍ أحمق من هذا القبيل حتى تقف الدول في وجهها وتحول بينها وبين تنفيذه ، وهذا يعطيها الفرصة لتقدم للرأي العام اليوناني شيئاً أفضل(٥٢) .

ويبدو أن اليونانيين أخذوا يعملون على الاستفادة من وجود بعض التسهيلات ومشاركتهم في احتلال إستانبول مع بقية دول الحلفاء . ففي ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٢٢م بعث ممثل الحكومة الوطنية التركية برسالة إلى المندوبين الساميين للحلفاء بإستانبول موجهة لهم من وزير خارجية حكومة أنقرة يعلن فيها احتجاج حكومته على اتخاذ إستانبول قاعدة بحرية تنطلق منها السفن الحربية اليونانية لتخريب المدن الساحلية التركية على البحر الأسود ، وأوضح بأنه في ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٢٢م ظهرت قاذفة طوربيد يونانية وأوقفت عند قفقين Kafken ثلاث سفن شراعية محملة بالأخشاب وبعد تفتيش حمولتها ألقت بها في البحر وأخذتها أسرى ويمتلك هذه السفن الثلاث سليم ورفعت وعلي أوجلو إسماعيل . وأنه يلفت النظر إلى خطورة هذا العمل وأنه يجب وقف استخدام الأسطول اليوناني لميناء إستانبول كقاعدة حربية لعملياته(٥٣) .

وقد أيد المندوب السامي البريطاني ذلك بمذكرة مطولة بعث بها إلى ايرل بلفور Earl Balfour وزير الخارجية بتاريخ ٨ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢م أوضح فيها أن السفن اليونانية تقوم من إستانبول باعتراض وتدمير السفن التركية الصغيرة والتي تحمل الأخشاب من قفقي إلى إستانبول . وهذا سيؤثر على عملية إمداد إستانبول بالخشب وهو بالغ الأهمية بالنسبة للحالة الاقتصادية ، كما أن

---

(٥١) F.O.,E6714/27/44. *From General Sir C. Harington (Constsantinople) to War Office,* London. July 3,1922.

(٥٢) E6803/5/44. *From Mr. Lindley (Athenes) to the Earl Balfour* London, No. 245. July 8,1922.

(٥٣) E7066/76/44. *From Nevile Henderson (Const.) to Earl Balfour* London, No. 614 July 8,1922.

اليونانيين قد وضعوا قيوداً عديدة على نقل الأخشاب من جومليك بلوفا إلى إستانبول . وأصبح الاعتماد في الخشب على جهة تشيل ، وبهذا فإن كمية الأخشاب اللازمة لأفران الخبز لم تعد تكفي لأكثر من ستة أسابيع ، فإذا استمرت سلطات البحرية اليونانية في تصرفها هذا فإن الكثير من المخابز ستغلق أبوابها ، وسينتج عن ذلك حدوث أزمة في الخبز وفي ارتفاع أسعاره . وأن زميليه ممثلي إيطاليا وفرنسا أصبحا يشعران بعدم الارتياح للمشاكل التي أخذت تتزايد نتيجة لتواجد سلطات الأسطول والجيش اليوناني في إستانبول وأنه بات من المستحسن إبلاغ الحكومة اليونانية بأنه سيلحق بهم الضرر إذا لم ينصاعوا لتعليمات ممثلي سلطات الاحتلال بإستانبول ، كما أن القائد العام لقوات الحلفاء يطالب اليونانيين بسحب قواتهم من نقط وجودهم الحالية خلف خط الحدود في شرق تراقيا(٥٤) .

وقد أخذ اليونانيون يطلقون بين آونة وأخرى الإشاعات التي تتناقلها الصحف عن قرب تقدمهم لاحتلال إستانبول ، وقد انتاب القلق المندوبين الساميين لحكومتي فرنسا وإيطاليا في إستانبول . اللذين بادرا إلى نقل قلقهم وانزعاجهم إلى زميلهم المندوب السامي البريطاني والذي بادر بإبلاغ حكومته عن ذلك مؤكداً بأن اليونانيين يشيعون ذلك من أجل إنعاش الروح المعنوية لدى الجيش والشعب اليوناني ، وأيضاً لإحداث إرباك للكماليين ، كما أن اليونانيين ربما كانوا يرغبون في أن توجه لهم الدول تحذيراً لعدم التقدم نحو إستانبول لاستغلاله في شرح الأمر للشعب من أن الدول الكبرى هي التي منعتها من تحقيق ذلك . ويقترح المندوب السامي البريطاني على حكومته بأن توافق على أن يتخذ القائد العام لقوات الحلفاء خططاً للطوارىء بالاتفاق مع زميله الفرنسي تحسباً لمقاومة أية محاولة يمكن أن تحدث وأن ذلك الإجراء سيكون دليلاً على أن حكومة صاحب الجلالة لاتتستر على أي انقلاب من هذا القبيل(٥٥) .

وحينما قام الملحق العسكري بالسفارة البريطانية في أثينا بجولة في أنحاء آسيا الصغرى قدم تقريراً مطولاً لحكومته بتاريخ ١٣ يوليو (تموز) ١٩٢٢م عن مشاهداته وملاحظاته في هذه الجولة التي استمرت شهراً كاملاً وورد في الفقرة العاشرة منه أنه صدر قرار هام من الحكومة اليونانية بأنه لم تعد القوات في تراقيا تمثل جيشاً منفصلاً بل أصبحت جزءاً من الجيش الرابع ووضعت تحت إمرة جنرال هادجيا فستي وبالتالي أصبحت قوات آسيا الصغرى وتراقيا تحت قيادة واحدة موحدة . ومن الممكن أن يفسر من هذا التنظيم الجديد على أن اليونان عازمة على محاولة احتلال إستانبول بالقوة من الحلفاء ، ولقد سمعت أن هذا الاستنتاج قد خطط له ولكنني لا أرى مبرراً له ، والحق أن فكرة القسطنطينية اليونانية ظلت حية في عقول الجنود اليونانيين كما سمعت بنفسي في خطاب جنازة عند النصب العسكري التذكاري في أفيون قره حصار Afion Kerrhuror ، ومن الممكن أيضاً أنه لو ترك الحلفاء إستانبول فإن اليونانيين قد يحاولون احتلالها(٥٦) .

---

(٥٤) *Ibid.*, No. 614 July 8, 1922

(٥٥) *From Mr. Henderson (Const.) to Earl Balfour* London. No. 313 July 22, 1922.

(٥٦) E7351/27/44. *From Mr. Lindley (Athenes) to the Earl Balfour* London, No. 352 July 14, 1922

وقد كان بعض رجالات الحكومة اليونانية أخذو يعتقدون بأن إنهاء الحرب بينهم وبين الأتراك الوطنيين لن يكون إلا باحتلالهم لإستانبول . وهذا ماأشار إليه السفير البريطاني في أثينا ببرقية بعثها لحكومته بتاريخ ٢٤ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢م(٥٧) .

وأخذ موضوع رغبة اليونان في احتلال إستانبول يأخذ اتجاهاً تصاعدياً حيث أخذت الصحافة اليونانية تكتب بشكل واضح وصريح محرضة الحكومة اليونانية على وضع حد للحرب باحتلال إستانبول ، كما تحاول بعض هذه الصحف التأكيد بأن الحلفاء لن يعارضوا في ذلك وحتى لو عارضوا فإنه يجب عدم المبالاة بذلك ، بينما تقوم الحكومة اليونانية ببعض الإجراءات التي تشير إلى أنها تنوي عمل شيء من ذلك نقلها مابين ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ جندي من رجال الدَّرَك (الجندرمة) من أثينا إلى تراقيا ، وأيضا شراء الآلاف من البنزين لاستخدامها في تراقيا . وفي نفس الوقت صرح أكثر من مصدر مسؤول أن تقدماً يونانياً نحو إستانبول وشيك الحدوث ، وهذا التقدم سيتم بموافقة ضمنية من قِبَل الحكومة البريطانية(٥٨) .

وقد زادت القوات اليونانية الموجودة في تراقيا بفرقتين على الأقل ليصبح مجموعها أربعة فرق ، وهذا التركيز للقوات في تراقيا قد يكون الغرض منه محاولة اليونانيين احتلال إستانبول(٥٩) . إلا أن وزير الخارجية اليونانية نفى الشائعات التي ترددت بأن الأوامر قد صدرت بالفعل مساء يوم ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢م إلى القوات اليونانية بالتقدم نحو إستانبول ، إلا أنه أوضح بأن هذه الأوامر قد تصدر في أية لحظة . وهنا تدخل السفير البريطاني في أثينا ولفت نظر الوزير اليوناني إلى التحذير الذي سلم للحكومة اليونانية في العام الماضي بواسطة لورد جرانفيل من أن أي هجوم على إستانبول لن يكون هناك تسامح تجاهه ، وأنه لاوجود لأي افتراض بأن الحكومة البريطانية قد غيرت موقفها منذ العام الماضي(٦٠) . ثم عاد السفير البريطاني لدى اليونان بإبلاغ حكومته في برقية في نفس اليوم أوضح فيها أن السفير الفرنسي ذكر له أن استراتوس Stratos(*) يدفع الحكومة اليونانية للموافقة على التقدم نحو إستانبول ولكن جوناريس Gounaris رئيس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية يعارضان ذلك ، وأنه لايعتقد أن التقدم سيستخدم كوسيلة ضغط(٦١) .

وفي أثينا أوضحت المصادر الحكومية عن عزم الحكومة اليونانية على نشر بلاغ أو إنذار موجه

---

(٥٧) *From Mr. Lindley (Athenes) to the Earl Balfour* London, No. 258. July 24, 1922

(٥٨) *From Mr. Bentinck (Athenes) to the Earl Balfour* London, No. 260 July 26, 1922

(٥٩) *From Mr. Henderson (Const.) to the Earl Balfour* London No. 316 July 27, 1922

(٦٠) *From Mr. Bentink (Athenes) to the Earl of Balfour* London. No. 263 July 27,1922

(٦١) *From Mr. Bentinck (Athenes) to the Earl of Balfour* London. No. 264 July 27,1922

(٦٢) *From Mr. Bentinck (Athenes) to the Earl of Balfour* London. No. 267 July 28,1922

(*) Stratos كان وزيرا للداخلية في الحكومة اليونانية ، وشخصيته قوية ومؤثرة .

لمصطفى كمال بأنه إذا لم يوافق على قرارات الدول في مارس (آذار)(**) فإن اليونانيين سوف يحتلون إستانبول(٦٢) . وفي يوم ٢٩ يوليو (تموز) قام وزير الشؤون الخارجية اليوناني بتسليم سفراء بريطانيا وفرنسا وإيطاليا مذكرة مطولة جاء فيها بأن الحكومة اليونانية قد وصلت إلى استنتاج مؤداه أن احتلال إستانبول سوف يأتي فقط بالسلام . ويطلب من الحلفاء أن يصدروا الأوامر الضرورية إلى قوات الاحتلال(٦٣) . وقد كان رأي السفير الفرنسي بأن الغرض من هذا الطلب اليوناني هو إجبار الدول على التوصل إلى قرار فوري وأن يظهر للشعب اليوناني أن الحكومة ليست غافلة أو أنها تستحق اللوم(٦٤) . إلا أن وزير الشؤون الخارجية عاد في نفس الوقت ليؤكد للسفير البريطاني بأنه ليس هناك سبب للانزعاج ، فإن القوات اليونانية لن تدخل المنطقة المحايدة تحت أي ظرف بدون مصادقة أو قبول الحلفاء ، وأن حكومته تطلب مصادقة الحلفاء على مذكرتها ، وأنها سوف تنتظر إجابة الحلفاء قبل اتخاذ عمل جديد(٦٥) .

وقد كتب بعض المؤرخين عن هذا الموقف من جانب اليونانيين ، واعتبروا أن تهديد اليونان في نهاية يوليو (تموز) بدخول إستانبول بالقوات التي حشدتها في تراقيا ، والتي هي عبارة عن أربع فرق يتكون منها الجيش الرابع كان الهدف منه دفع الأتراك إلى مهاجمة البسفور ، وهنا لن يكون أمام الحلفاء إلا دعوة القوات اليونانية إلى حماية قوات الحلفاء في المنطقة المحايدة وإستانبول(٦٦) .

وعادت الحكومة اليونانية في يوم ٣ أغسطس (آب) وبعثت بمذكرة إلى ممثلي الدول المتحالفة المعتَمَدين لديها تقول لهم فيها : بأن القرارات التي اتخذتها القوى المتحالفة ستسبب عرقلة أهداف الحكومة اليونانية وما تمارسه هذه الحكومة من حقها كدولة محاربة ضد عدوها ومواجهة المقاومة التركية بعمل معنوي وعسكري حاسم ، وأنهم بموقفهم هذا يعرقلون ماتنوي الحكومة اليونانية القيام به كعمل حاسم ويزيدون الموقف صعوبة بعدم تحقيق السلام وزيادة حرج وضع المسيحيين في تركيا(٦٧) .

وكان أمراء البحار لأساطيل الحلفاء قد بعثوا بمذكرة مشتركة إلى مجلس المندوبين السامين للحلفاء برأيهم وكخطوة احتياطية بأنه يجب إخطار الحكومة اليونانية فوراً بأن رجال السفن الحربية

(**) قرارات الدول في مارس : يعني ذلك المؤتمر الذي عقد في لندن في مارس (آذار) ١٩٢١م والذي أعلن فيه الحلفاء أنه لو قام أي الطرفين بأعمال العنف ، فإن ذلك يكون على مسؤوليته الخاصة .

(٦٣) *Ibid.*, No. 269 July 29,1922

(٦٤) *Ibid.*, No. 270 July 29, 1922

(٦٥) *Ibid.*, No. 271 July 29, 1922

(٦٦) Douglas Dankin, *The Unification of Greece* (1770-1923), London Earnest Benn, 1972. p. 236

(٦٧) E7718/5/44. *From Mr. Rizo Rangabe Greek Legation (London) to the Earl of Balfour,* Aug. 3,1922

اليونانية لم يعد مسموحاً لهم باستعمال مياه البسفور أو المناطق المؤدية إليها ، وأنه من الأفضل ألا يسمح للسفن الحربية اليونانية أو لوسائل نقل القوات أو الفرق الاحتياطية باستعمال المياه التي تؤدي إلى مضيق الدردنيل طالما بقى التوتر الحالي قائماً(٦٨) . بينما تركز الحكومة اليونانية على أنه لو أظهر الحلفاء اتحاداً ومنعوا وصول الإمدادات إلى الكماليين فإن الشعور الأدبي في جميع أنحاء الشرق كان يمكن أن يكون عظيماً لدرجة أن السلام كان سيأتي دون أن يلجأ الحلفاء إلى استعمال القوة ، وقد ذكر سكرتير المستر ستراتوس Stratos بأنه إذا فشلت القوى العظمى في وضع نهاية للحالة المحزنة التي وصلت إليها الأمور في مدة لاتتجاوز الشهرين فإن القوات اليونانية ستزحف نحو إستانبول مهما كان الثمن(٦٩) .

وكانت اليونان رغم كل ذلك تبدي استعداداً عسكرياً ظاهرا فقد نشر في جميع الصحف اليونانية الصادرة مساء يوم ٢٧ أغسطس (آب) أمراً صادراً من القائد العام للجيوش اليونانية يحتم على جميع رعايا اليونان وكذلك الأشخاص الذين هم من سلالة يونانية والقاطنين في المنطقة المحتلة والذين ولدوا عام ١٩٠٣م أن يحضروا لقيد أنفسهم للخدمة العسكرية خلال الأسبوع الأخير من شهر أغسطس (آب) وأن الذين سيتخلفون سيحاكمون كمتهربين من الخدمة العسكرية(٧٠) . وأخذت الصحافة اليونانية تضرب هي الأخرى على وتر إستانبول . وتهاجم الحلفاء قائلة بأنه ليس للحلفاء جيش ، دعهم يطوون أعلامهم في إستانبول عندما يقترب منها جيش التحرير اليوناني . وقالت صحف أخرى : إن بريطانيا تعطي اليونان أقوالاً معسولة إلا أن فرنسا وحدها هي التي تستطيع أن تعطي اليونان ماتريد(٧١) .

وربما كانت هذه الأقوال بمثابة تهديد من جانب الصحف اليونانية بالانحياز إلى جانب فرنسا خاصة ونحن نعرف بأن فرنسا لم تكن متعاطفة مع مخططات اليونان .

وبعد أن اشتد ضغط القوات التركية على اليونانيين في الأناضول وإنزال الهزيمة تلو الهزيمة بها أخذت اليونان في طلب وساطة بريطانيا لعمل ترتيب للهدنة مقابل جلاء القوات اليونانية من آسيا الصغرى . وأخذت المناقشات تدور عن الطريقة المثلى للوصول إلى تنفيذ الهدنة بدون أن تستفيد القوات الوطنية أي مميزات . وأنه يمكن لبريطانيا أن تقدم مساعدة فعالة لليونان ، وأنه لن يكون في مقدور الفرنسيين ومصطفى كمال إجبار اليونانيين على إخلاء أي جزء من تراقيا لو اعترضت حكومة

---

(٦٨) *From Sir Rumbold (Const.) to the Earl of Balour* London. No. 329 Aug. 2, 1922

(٦٩) *From Mr. Bentinck (Athenes) to the Earl of Balfour* London. No. 289 Aug. 3,1922

(٧٠) *From Mr. Bentinck (Athenes) to the Marquess Curzon of Kedleston,* London. No. 333 Aug. 28, 1922.

(٧١) *Ibid.*, No. 336 Aug. 29, 1922

صاحب الجلالة وبينما الموافقة الفعالة لحكومة صاحب الجلالة ربما تكون لاتزال قادرة على تمكين اليونانيين من دخول إستانبول التي ستسهل الدفاع عن تراقيا(٧٢) .

ثانيا : موقف بريطانيا من التهديدات اليونانية لاحتلال إستانبول

وبما أن إستانبول تعتبر من وجهة نظر المسلمين هي مقر الخلافة الإسلامية ، ولذلك كان كل مايمسها أو يشكل خطراً عليها يقلق المسلمين ويؤلمهم ، وهكذا فقط أصبح موضوع إستانبول هاجس المسلمين في جميع أنحاء العالم . وتجسد ذلك بوضوح فيما نقله نائب الملك في الهند إلى مكتب شؤون الهند ببريطانيا أوضح فيه أن وكالة الأنباء الهندية The India News Agency أعلنت يوم ٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢م من مدينة بومباي بأن اللجنة المركزية للخلافة Central khilafat Committee قد أبرقت للمستر لويد جورج Lloyd George وإلى المركيز كرزون Curzon موضحة بأن مسلمي الهند قد أصابهم الذعر عندما بلغت مسامعهم أن المندوب السامي البريطاني قد سمح للأساطيل اليونانية بالمرور عبر البواغيز لتعويق التجارة التركية في البحر الأسود ولاستعمال إستانبول كقاعدة يونانية للأعمال العدائية ، وأن مسلمي الهند يرون أن نكث بريطانيا لعهودها بالحياد يعتبر دليلاً جديداً على المواقف البريطانية المعادية لتركيا وللإسلام . وحتى تتغير هذه السياسة فإن مسلمي الهند لن يكونوا رعايا مخلصين للأمبراطورية البريطانية . وطلب نائب الملك من الحكومة البريطانية إمداده بأية معلومات لاتخاذ موقف بهذا الخصوص(٧٣) .

فقد جاء في رد الحكومة البريطانية على نائب الملك :

١ – إن استمرار اليونانيين في استعمال إستانبول كقاعدة للأعمال العدائية في عمليات لايشترك فيها الحلفاء الآخرون يمكن أن يفسر كلية في ضوء الوضع الشاذ الذي يعنيه الموقف الحيادي للحلفاء ، ذلك الموقف الشاذ للحياد قد نشأ أصلاً من أن اليونانيين قد اشتبكوا في الحرب الحالية كحلفاء ولازالوا إلى الآن حلفاء لنا بينما لم يدرك الأتراك بما فيهم الكماليون فلسفة السلام فلازالوا إلى الآن أعداءنا الذين مازلنا معهم للآن من الناحية الفعلية في حالة حرب . فلايمكن اعتبار إستانبول محايدة بمعنى الكلمة ، ولم يسبق أن منع حليف من أن يستعمل أرض عدو بدعوى الحياد لاسيما إذا كان هؤلاء المحايدون لازالوا مرتبطين بذلك الحليف .

٢ – إنه من الخطأ القول بأن اليونانيين قد جاءوا إلى إستانبول في رِكَاب الحلفاء ، إذ أنهم كانوا أحد الحلفاء الذين ذهبوا إلى إستانبول ، فإذا انسحب حلفاؤهم غداً من إستانبول فما هو المانع من أن يظل اليونانيون في إستانبول ينعمون بثمرة انتصار الحلفاء وهو الانتصار الذي ساهموا فيه

---

(٧٢) *Ibid.*, No. 380 Sept. 5, 1922

(٧٣) E7074/76/44. *From Mr. Wakely (Indian Office) to Mr. Oliphant*. July 12, 1922

بأنفسهم فالحقيقة يجب أن يقال بأن حلفاء اليونانيين هم لوحدهم الذين يمنعون اليونان من احتلال إستانبول ، هذا فضلاً عن أنه من حق اليونانيين أن يستمروا بإستانبول كحلفاء فإن مركزهم العسكري في تراقيا وسيادتهم على البحار ستمكنهم من احتلال إستانبول بكفاءة في حالة ماإذا انسحب الحلفاء منها غداً .

٣ - لايمكن حرمان اليونانيين من الفوائد العملية التي حصلوا عليها كشركاء في النصر الذي أحرزه الحلفاء ، كما وأن أنقره لايمكن أن تتهرب ممن دفع ثمن انهزام تركيا عام ١٩١٨م وذلك بتجريدها من السفن الحربية ، وحرمانها من استعمال إستانبول لامحل للجدال حتى من وجهة النظر الشكلية في أن نجعل من الحياد التام المطلق وسيلة للمساواة بين فريقين متحاربين يصفون حسابهم مستعملين إلى أقصى حد ميزة الوضع الذي وجدوا أنفسهم فيه نتيجة للحرب .

وأنهت الحكومة البريطانية مذكرتها مشيرة إلى أن السماح لليونانيين باستعمال إستانبول كقاعدة لأسطولهم مرجعه قرار من الحلفاء ككل كما وأن أي قرار آخر لحرمان اليونانيين من استعمالها يجب أن يصدر منهم أيضاً(٧٤) . إلا أن بريطانيا وأمام التقارير الواردة إليها من سفارتها في أثينا والتي كانت تؤكد أن الحكومة اليونانية لديها نية القيام باحتلال إستانبول كما أخذت الصحف اليونانية هي الأخرى تحرض عليه وتدفع الحكومة للقيام به ، وهنا نجد أن الحكومة البريطانية توضح في ردها على مذكرة بعثت بها إليها الحكومة اليونانية بأنها مشمئزة للربط في إنهاء النزاع بينها وبين الأتراك بتهديد إستانبول وأن ماذكرته الصحف اليونانية من حيث الرغبة في إنهاء الحرب باحتلال إستانبول يدعوها إلى إخبار الحكومة اليونانية بأن أي تقدم يوناني نحو إستانبول سيقاوم من قبل الحلفاء(٧٥) . وفي نفس اليوم أبرقت الخارجية البريطانية للسفير البريطاني في أثينا تقول : بأنها لاتعتقد بأن الحكومة اليونانية ستقوم بعمل أي شيء جنوني لمهاجمة المنطقة التي يحتلها الحلفاء ، ولكن نبرة البرقيات الواردة من أثينا وإستانبول تنذر ، ويجب عليه اتخاذ الخطوات الملائمة لمنع الكارثة(٧٦) .

وقد كانت الحكومة الروسية قد احتجت لدى بريطانيا على قيام السفن الحربية اليونانية بأعمال حربية في البحر الأسود . وردت بريطانيا على ذلك بأنه مادامت حالة الحرب قائمة بين أنقره واليونانيين فإن ماتقوم به اليونان يعتبر عملاً شرعياً تماماً . وأن اليونانيين لم يتعدوا على أي من القواعد المنظمة للحرب في عملهم البحري في البحر الأسود وأن لهم الحق في تنفيذ عملياتهم طالما ظلت عمليات الحرب مستمرة ، كما أن اليونانيين يمتلكون الحق تماماً في المرور بحرية خلال المضايق

---

(٧٤) E7074/76/44. *From F.O. to Indian Office,* London No. 310 July 17, 1922

(٧٥) *From the Earl of Balfour (London) to Mr. Bentinck* Athenes, No. 142 July 28, 1922

(٧٦) *Ibid.,* No. 143 July 28, 1922

حتى البحر الأسود(٧٧) وكان وزير الشؤون الخارجية اليونانية قد كرر مرة أخرى طلب حكومته من أن توافق حكومات الحلفاء على أن تقوم باحتلال إستانبول .

وقد عبر الرد البريطاني عن الدهشة من تقدم اليونانيين بطلب السماح لهم باحتلال إستانبول وتبلغ اليونان عن الإعلانات المتكررة لحكومة صاحب الجلالة بأن الحلفاء مصممون تماماً على عدم الموافقة على مثل هذا الاقتراح(٧٨) . وكان مرد هذا الرفض أن الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا كانت تعلم أن الاحتلال اليوناني لإستانبول سيؤدي إلى تصعيد الموقف في المنطقة تصعيداً خطيراً ، وإذا كان الأتراك قد نظروا إلى احتلال اليونانيين لأزمير على أنه إهانة لاتطاق ، فإنهم سينظرون إلى احتلال اليونانيين لإستانبول عاصمة الأمبراطورية على أنه كارثة وطنية تتضاءل أمامها جميع الكوارث ، وسيحملون السلاح في وجه اليونانيين في إستانبول الأمر الذي يؤدي إلى إشعال حرب في العاصمة ومنطقتها مما يعرض السفن في عبورها البسفور لشتى الاخطار(٧٩) .

وكان المندوب السامي البريطاني في إستانبول قد أبرق لحكومته محذراً بوجود حركة موجهة ضد الحلفاء وأنه يجب إنذار الحكومة اليونانية في الحال ضد أي خطوة يبدو أنها تفكر فيها وأن الموقف على حدود المنطقة المحايدة مع القوات اليونانية المحتشدة يوحي بأنه قد يحدث شيء ما في أية لحظة ويتسع نطاقه إلى حدود بعيدة(٨٠) .

وقد أخذت حدة الموقف في شأن إستانبول تهدأ عن ذي قبل . فقد أكد السفير البريطاني في أثينا لحكومته بأنه بعد التحذيرات الخطيرة التي كررها خمس مرات لوزير الشؤون الخارجية اليوناني وبعد التأكيدات الحتمية التي تلقاها من الوزير اليوناني فإنه يمكنه الاعتقاد بأن الموقف لايعد خطيراً كما كان قبل يومين وأنه بات من غير المعقول أن تخاطر اليونان بالدخول في صدام مع القوات البريطانية والتي هي أملهم الوحيد للخلاص(٨١) . ورغم هذا التطمين بهدوء الحال فإن القيادة في إستانبول كانت ترى أنه يجب اتخاذ إجراءات وقائية واحتياطية وأنه لايكتفي بالرد على الحكومة اليونانية فقط بأنهم لن يسمحوا بتقدم يوناني نحو إستانبول وإنما يجب فرض ضمانات ضد مثل هذا التقدم مثل الإلحاح على انسحاب كل القوات اليونانية التي نقلت حديثاً إلى تراقيا ، وعلى انسحاب القوات اليونانية الباقية لمسافة خمسة كيلو مترات من الحدود وفرض حيدة محددة لإستانبول من خلال قاعدة

---

(٧٧) *From the Earl of Balfour (London) to Mr. Karakham Acting Commissionry for Foreign Affairs,* Moscow. July 28, 1922

(٧٨) *From the Earl of Balfour (London) to Mr. Bentinck* Athenes, No. 146 July 29, 1922

(٧٩) عبد العزيز الشناوي ، **مرجع سابق** ، جـ ١ ، ص ٢٦٩ .

(٨٠) *From Mr. Henderson (Const.) to the Earl of Balfour* London. No. 323 July 29, 1922.

(٨١) *From Mr. Bentinck (Athenes) to the Earl of Balfour* London, No. 276 July 30, 1922

الأسطول اليوناني والبعثة اليونانية العسكرية هنا . وفي رأي للمندوب السامي البريطاني في إستانبول بأن التهديد اليوناني لإستانبول ٥٠٪ خدعة و ٥٠٪ خطير(٨٢) .

ويبدو أن هذه المقترحات لم ترق للسفير البريطاني في أثينا وأوضح رأيه في رسالة بعث بها إلى الخارجية البريطانية مشيراً إلى أن الحكومة اليونانية ليس لديها العزم على العمل ضد رغبات حكومة صاحب الجلالة ، وأنه ليس من داع للأخذ بمقترحات قيادة الحلفاء في إستانبول ويرى ألا تعضد حكومة جلالة الملك أي إجراءات قاسية يقترحها أي من الحليفين الفرنسي أو الإيطالي تكون لها طبيعة غير ودية تجاه اليونانيين لأن الحكومة اليونانية تبدو مستعدة وشغوفة بأن تعمل بما تنصحها به حكومة صاحب الجلالة ، وأنها سوف تسحب قواتها من الحدود لو طلبت حكومة صاحب الجلالة ذلك منها(٨٣) . وفي نفس اليوم قام سفراء الدول الحليفة الثلاثة بتسليم وزارة الشؤون الخارجية اليونانية مذكرة مشتركة من حكوماتهم تبلغ فيها الحكومة اليونانية بأنها قد أعطت الأوامر للقيادة المشتركة للحلفاء بأن ترد بالقوة على أية تحركات عسكرية توجه ضد المنطقة المحتلة عسكرياً من قبل قوات الحلفاء(٨٤) .

وقد يجد المتتبع لتصعيد الموقف اليوناني بشأن الرغبة في احتلال إستانبول أن الموقف البريطاني يبدو عليه الغموض فهو يقف مع الحلفاء في التهديد باستعمال القوة ضد اليونانيين إذا هم حاولوا التقدم لاحتلال إستانبول ، إلا أن المدقق لما تتضمنه هذه المواقف والعبارات المعبرة عن هذه المواقف يجد نفسه قد سيطر عليه الاعتقاد بأن البريطانيين لايريدون أن يظهروا مايفكرون فيه بكل الصراحة والوضوح ، فمثلاً نلاحظ أن قائد عام القوات في استانبول والممثل البريطاني فيها يطلبون رأي حكومتهم في أمر حماية شخص السلطان في حالة احتلال اليونانيين لإستانبول في الوقت الذي يستخدمون فيه عبارة بأنهم لايظنون أن شخص السلطان سيتعرض لأي خطر إذا احتل اليونانيون إستانبول إلا في مرحلة الاضطرابات الأولى عند الاحتلال ، وأنه في إمكان قائد القوات أن يرتب أمر حماية السلطان بقوات الحلفاء خلال هذه المرحلة وحتى يصبح اليونانيون في وضع يمكنهم من الاضطلاع بمهام الأمن(٨٥) . وكان رد وزارة الخارجية البريطانية على ذلك بأنه «يجب توفير الحماية الضرورية للسلطان مهما كان نوعها(٨٦) . ومعنى هذا أن هذه الشخصيات البريطانية كانت تعتقد باحتمال احتلال اليونانيين لإستانبول .

---

(٨٢) *From Sir H. Rumbold (Const.) to the Earl of Balfour* London, No. 324 July 30, 1922

(٨٣) *From Mr. Bentinck (Athenes) to the Earl of Balfour* London No. 278 July 31, 1922

(٨٤) *Ibid.*, No. 280 July 31, 1922

(٨٥) *From Sir H. Rumbold (Const.) to the Earl of Balfour,* London (No. 326) Aug. 1, 1922

(٨٦) *From the Earl of Balfour, F.O. (London) to Sir H. Rumbold (Const.)* No. 296, August 3, 1922

أما موضوع الرغبة في احتلال إستانبول فإن الخارجية البريطانية تبلغ مندوبها السامي فيها عن الموافقة على اتخاذ أية إجراءات لصد أي هجوم ولكن يستبعد اتخاذ أي شيء له طبيعة مظاهرة أو اغتصاب أو ضمانات قاسية وأنه لا اعتراض على سحب القوات اليونانية إلى مسافة من الحدود ترى أنها معقولة وأن ذلك يجب أن يكون طلباً وليس أمراً[٨٧] .

وفي صباح الأول من أغسطس (آب) ١٩٢٢م أبلغت الحكومة البريطانية اليونانيين بأن فكرة الاحتلال العسكري اليوناني لإستانبول لن تؤدي إلى إنهاء الحرب الحالية بل ربما ستكون سبباً لإشعال حروب أخرى ، وأنها تشعر بالأسف لأنها غير قادرة بالمرة بقبول أي شكل من أشكال الاحتلال تقوم به اليونان لإستانبول أو للمنطقة المنزوعة السلاح ، وأن أية محاولة تقوم بها قواتها لتنفيذ مثل هذا الاحتلال ستقاوم باستعمال القوة المسلحة[٨٨] . وكان رد الحكومة اليونانية بأنها كانت قد عقدت الأمل على الدول وخاصة بريطانيا للسماح لها باحتلال إستانبول من أجل إنهاء الحرب وطالما أن بريطانيا لم توافق فإنها تأمل في أن تعمل الدول من أجل عقد لواء السلام[٨٩] .

ويبدو أن السفير البريطاني في أثينا أخذ يساوره القلق من موقف حكومته التي قد تدفع إلى اتخاذ قرارات تثير اليونانيين وتغضبهم فهو يؤكد لحكومته عن ثقته التامة بأن الحكومة اليونانية لن تتصرف عكس نصيحة حكومة صاحب الجلالة ، إلا أنه كان يخشى كثيراً من أن يكون الفرنسيون جادين في البحث عن ذريعة لإشاعة الاضطراب على أمل إثارة الشقاق بين بريطانيا واليونان . ونقل لحكومته ماقاله وزير الشؤون الخارجية اليوناني بأن جندياً بريطانياً واحداً يستطيع أن يساند أو يدعم الجيش اليوناني بكامله إلا أن الشعور اليوناني حيال فرنسا يمكن أن يفسر بأن رؤية جندي فرنسي قد تكون سبباً للإثارة[٩٠] . ويرى المندوب السامي البريطاني في إستانبول أن تستغل حكومته الموقف الذي ترتب على امتناع اليونانيين عن القيام بالزحف المباشر على إستانبول كوسيلة فعالة للضغط على الأتراك[٩١] . إلا أنه سبق له أن أحاط حكومته باجتماع عقد يوم ١ أغسطس (آب) في إستانبول ضم قادة الحلفاء لمناقشة الموقف خاصة وأن المجتمعين كانوا يرون أن الوضع لازال خطيراً لأن تقدماً نحو إستانبول بواسطة اليونانيين ربما يبدأ في وقت مبكر جدا وأن قوات الحلفاء الموجودة لاتتعدى أربعة آلاف رجل ، ولو أن هجوماً خطيراً بدأ فإن قوات الحلفاء سوف تتراجع بهدف الدفاع عن موقع مقابل لإستانبول ويغطيها ، وأنه قد تكون هناك حاجة إلى استخدام القوات التركية وأن وزير الحربية

---

(٨٧) *From Sir M. Cheetham Paris tel to the Earl of Balfour.* London, No. 400 July 31, 1922

(٨٨) *From Earl of Balfour. F.O. (London) to Mr. Bentinck,* Athenes, No. 147 Aug. 1, 1922

(٨٩) *From Mr. Bentinck (Athenes) to Earl of Balfour.* London No. 282 August 2, 1922

(٩٠) *From Mr. Bentinck (Athenes) to Earl of Balfour,* London No. 298, Aug. 4, 1922

(٩١) *From Sir H. Rumbold (Const.) to the Earl of Balfour* London No. 335, August 5, 1922

التركي تعهد بالإمداد بألفي جندي تركي وأنه على استعداد لتجهيز عشرين ألف جندي من الاحتياطي خلال أسبوع شريطة أن يمده الحلفاء بالأسلحة(٩٢) .

إلا أن الحكومة البريطانية ردت بأنها مشمئزة بأن تربط اليونان أي عمل بتهديدها باحتلال إستانبول ، وأن اليونان يجب أن تعرف بأن أي تقدم لقواتها نحو إستانبول سوف يقاوم بواسطة قوات الحلفاء المحتلة وربما ينجم عن ذلك أكثر العواقب خطورة لليونان وأن بريطانيا لاتعتقد أن الحكومة اليونانية يمكنها أن تقدم على عمل متهور كهذا ، وأن أي عمل طائش من جانب الحكومة اليونانية في الوقت الحاضر غير مرغوب فيه بشكل كبير(٩٣) .

إلا أن خطاب رئيس الوزراء البريطاني مستر لويد جورج الذي ألقاه في مجلس العموم في ٤ أغسطس (آب) ١٩٢٢م عن الشرق الأدنى أثار المخاوف وكانت له ردود فعل عنيفة لدى المسؤولين في حكومة السلطان بإستانبول ولدى الوطنيين في أنقره وغيرها لأنه جاء في قمة الحشود اليونانية في تراقيا وفي وقت حدث فيه الشد العصبي حول تقدم يوناني نحو إستانبول قد بدأ بالفعل . وقد فسره البعض على أنه إفساح للمجال لنقض بريطانيا قرارها بعدم السماح باحتلال يوناني لإستانبول . وقد عبر ممثلو روسيا وأفغانستان وفارس في أنقره عن الأثر المحزن في العالم الإسلامي الذي سيحدث لو أنه سمح لليونانيين باحتلال إستانبول ، كما وجه الممثلان الروسي والأفغاني إدانة لبريطانيا العظمى على تحريضها اليونانيين على ذلك(٩٤) .

وكان رئيس الوزارة البريطانية قد أوضح في كلمة له أمام مجلس العموم البريطاني بأنه بينما يحرم الحلفاء اليونانيين من مهاجمة إستانبول فإن الترك يتلقون السلاح من أوروبا(٩٥) .

وقد أكد الجنرال هارنجتون Harington(*) بأن قوات الوطنيين الأتراك تعمل على احتلال الشاطيء الآسيوي من البسفور وكذلك شناك ، وطلب إرسال مفرزتين صغيرتين فرنسية وإيطالية وذلك لإظهار عَلَمَيهما في المنطقة المنزوعة السلاح والتي تحتلها القوات البريطانية ، والاتصال بحكومة أنقره وإبلاغها بأنه لن يسمح لقواتها بأي اعتداء على المنطقة المحايدة وفقاً لما سبق أن أرسل إلى الحكومة اليونانية بعدم الاعتداء عليها ثم احتلال إستانبول(٩٦) .

---

(٩٢) E7843/5/44. *From Sir H. Rumbold (Const.) to the Earl of Balfour,* London No. 683 Aug. 1, 1922

(٩٣) E8168/5/44. *From Mr. Bentinck (Athenes) to the Earl of Balfour,* London No. 400 Aug. 3, 1922

(٩٤) E8307/5/44. *From Sir H. Rumbold (Const.) to the Earl of Balfour,* London No. 733 Aug. 15, 1922.

(٩٥) Douglas Dakin, *op. cit.;* p. 235

(٩٦) *From Sir H. Rumbold (Const.) to the Marquess Curzon of Kedleston,* London No. 405 Sept. 10,1922

كما أكد هارنجتون بأن الحالة الراهنة للقوات اليونانية وللمعنويات العسكرية والسياسية فإن التهديد اليوناني لإستانبول لايمكن أن يعتبر جدياً ، ويرى البريطانيون أن الفرنسيين والإيطاليين قد أثاروا ذلك الأمر لتأمين جلاء اليونانيين وقد يخالج نفوسهم بعض الشك في احتمال حدوث تصادم بين الإنجليز واليونانيين ، ومن ناحية أخرى فإن الخوف من احتلال اليونانيين للعاصمة قد تكون ورقة رابحة في المفاوضات التي ستجري قريبا مع حكومة أنقره ، وتعتقد بريطانيا بأن مساعدة اليونان لقوات الحلفاء في إستانبول ومنطقة المضايق قد تكون عاملاً مخففاً إذا ماهدد الكماليون فيما بعد(٩٧) . وكان يبدو واضحاً من اتجاه السياسية البريطانية أنها يمكن أن تتنازل عن كل شيء إلا إستانبول فقد أوضح ذلك وزير الخارجية البريطاني المركيز كرزون كدلستون لممثل بلاده في إستانبول مؤكداً بأن إستانبول يجب أن تظل في يد بريطانيا مهما كلف ذلك من ثمن وبمساعدة من الأسطول إذا كان ذلك ضرورياً(٩٨) .

كما أبرق المركيز كرزون إلى السفير البريطاني في باريس لإبلاغ الحكومة الفرنسية بأن حكومة صاحب الجلالة تتمسك بشدة بالرأي القائل بأنه بينما الإخلاء الكامل للأناضول قد تم وفقاً لما اشترط في باريس ، وكما تقتضيه حقائق الموقف العسكري ، فليس إذاً هناك مايدعو لتغير وجهة نظر الحلفاء بالنسبة للمضايق ولإستانبول وأنه مطلوب من الحكومة الفرنسية والإيطالية أن تصدر إذا لم تكن قد أصدرت الأوامر بالفعل لممثليها العسكريين والسياسيين بالتعاون مع الممثلين البريطانيين في اتخاذ خطوات مناسبة للدفاع المتكامل عن شبه جزيرة غاليبولي والعاصمة التركية ، إن هذه هي المسؤولية التي لاتقبل حكومة صاحب الجلالة التفريط فيها ، ولاتقبل العدول عن تلقي مساعدات حليفتيها ، تلك المساعدة التي هي واثقة من تقديمها(٩٩) .

وحينما تأزم الموقف العسكري في الأناضول وسقطت مدينة أزمير في يد القوات الوطنية التركية التي دخلتها ورفعت العلم العثماني الأحمر عليها ، أرسل ممثل المندوب السامي البريطاني في أزمير برقية إلى وزارة الخارجية البريطانية يقترح فيها أن تعلن الحكومة البريطانية عن عزمها على الاستيلاء على إستانبول وشبه جزيرة غاليبولي ، لكن المندوب السامي البريطاني في إستانبول السير هـ . رامبولد أسرع في التعقيب على هذا الاقتراح قائلاً بأن الإعلان صراحة عن عزم حكومة صاحب الجلالة على وضع يدها على إستانبول (القسطنطينية) وشبه جزيرة غاليبولي سيكون له رد فعل عكسي وسوف يشعل عداء حكومة أنقره ضد بريطانيا العظمى ، وأن الأتراك هم الآن في وضع

(٩٧) *From Marquess Curzon of Kedleston (London) to Sir H. Rumbold Const.* No. 371 Sept. 10, 1922

(٩٨) *From Marquess Curzon of Kedleston (London) to H. Rumbold, Const.* No. 374 Sept. 11, 1922

(٩٩) *From Marquess Curzon of Kedleston (London) to His Majesty Representatives at Paris* No. 265. Sep. 11, 1922

يمكنهم من إنزال عقوبتهم على الرعايا البريطانيين(١٠٠) .

وكان المندوب السامي البريطاني في إستانبول قد أبلغ حكومته بأنه إذا لم توافق فرنسا وإيطاليا على إرسال مفرزتين صغيرتين إلى المناطق المحايدة لإظهار تماسك الحلفاء فإن الانسحاب من هذه المناطق بالاتفاق مع الحلفاء أفضل من أن تنسحب بريطانيا وحدها . وعلى أية حال فإن الانسحاب من شناك أو من المنطقة المحايدة في جزيرة إزميد Ismid بعد اتصال المندوبين السامين للحلفاء الثلاثة بممثلي الوطنيين سيكون له أثر محزن على مكانة دول الحلفاء . وأن إعلان بريطانيا عن تصميمها السيطرة على إستانبول وشبه جزيرة غاليبولي ربما دفع كمال للعمل بسرعة كبيرة لتهديد قوات الحلفاء في مقاطعة شناك وجزيرة إزميد ، وأن خداع مصطفى كمال بالانسحاب من شناك وجزيرة إزميد لن يكون عملاً مأموناً . وقد طرح المندوب السامي البريطاني على حكومته سؤالاً هو : كيف يتسنى لبريطانيا السيطرة على إستانبول وتأكيد حرية المرور في المضايق على كلا الجانبين مالم تسيطر على منطقة من الأرض مقابلة لكل من إستانبول وشبه جزيرة غاليبولي ؟ . أو مالم تحصل على نزع كامل لسلاح المنطقة المحايدة على الجانب الآسيوي ، وتعتمد على الترك في ملاحظة نزع السلاح هذا ؟ ثم يتوقف هذا المندوب السامي ليقول لحكومته إنه لايؤمن بالاعتماد على الترك بأي شكل في هذا الشأن(١٠١) .

وقد اتخذ الجنرال هارنجتون(*) الخطوات اللازمة لضمان أمن وحماية شناك ومنطقة المضايق ، بعد أن وافق الفرنسيون والإيطاليون على رفع أعلامهم ، إلا أن الفرنسيين بادروا في ٢١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٢٢م إلى سحب قواتهم إلى إستانبول وتبعهم في ذلك الإيطاليون ، وفتح هذا الإجراء إلى ظهور صراع بين كرزون وزير الخارجية البريطانية وبوانكاريه وزير الخارجية الفرنسي ، إلا أن كرزون وافق على دعوة الأتراك إلى مؤتمر على أساس حصولهم على تراقيا الشرقية وأدرنة وإستانبول حالما يعقد المؤتمر(١٠٢) .

وبعد تقدم القوات التركية إلى المنطقة المحايدة وقبل أن يقع صدام مسلح بين القوات البريطانية والتركية جرت مباحثات تم على أثرها توقيع هدنة في مودانيا Mudenia يوم ١١ أكتوبر (تشرين الأول) تم فيها موافقة الحلفاء على أن تستعيد تركيا سيادتها على تراقيا الشرقية وأدرنة وإستانبول ، والمضايق ، إلا أن استردادها لإستانبول والمضايق يجب أن يتم من خلال عقد معاهدة سلام جديدة

(١٠٠) *From Sir H. Rumbold (Const.) to the Marquess Curzon of Kedleston,* London No. 409 Sept. 13, 1922.

(١٠١) *Ibid.,* No. 410 Sept. 13, 1922

(*) قائد عام قوات الحلفاء .

(١٠٢) Douglas Dakin, *op. cit.,* p. 242

بين تركيا والحلفاء . إلا أنه في يوم ١٩ أكتوبر (تشرين الأول) اجتاز رفعت باشا البوسفور ودخل إستانبول مع لجنة تمثل المجلس الوطني الكبير(١٠٣)

ثالثاً : الموقف الفرنسي والإيطالي

أما موقف فرنسا وإيطاليا من تطلع اليونان لاحتلال إستانبول فقد كان موقفاً مختلفاً عن الموقف البريطاني المائع ويتجلى ذلك عندما اقترح المندوبان الساميان الفرنسي والإيطالي بإبقاء السفن اليونانية في ميناء إستانبول رهينة في حالة إقدام القوات اليونانية على الاصطدام بقوات الحلفاء(١٠٤) .

كما أن الصحيفة المسائية الفرنسية شبه الرسمية الطان Temps كتبت في عددها الصادر بتاريخ ٣١ يوليو (تموز) ١٩٢٢م تقول بأنه يجب أن يقوم الحلفاء بعمل مشترك يكون مؤثراً وهو حصار الموانيء اليونانية وإغلاقها بواسطة السفن الحربية البريطانية ، لأن الحكومة اليونانية ستتشجع للمضي في مشاريعها الحالية إذا ضمنت سلامة مواصلاتها البحرية . خاصة وأن القادة اليونانيين لم يتفقوا بعد على سياسة موحدة(١٠٥) .

وفي الوقت الذي تتصاعد فيه التهديدات اليونانية استطلعت الحكومة الفرنسية والإيطالية رأي الحكومة البريطانية حيال إمكانية استخدام القوات التركية في الدفاع عن القسطنطينية وقد كان من رأي الحكومة البريطانية أن ذلك أمر غير مرغوب فيه ، ولكن في حالة الأزمة فإن القرار النهائي متروك لرأي وتقدير الجنرال هارنجتون قائد عام قوات الحلفاء(١٠٦) .

وأخذت الأوضاع في التغير نتيجة المعارك التي اشتد أوارها بين طرفي الصراع الأتراك واليونانيين كما أخذت الانتصارات التي حققها الأتراك على اليونانيين تلقي بظلالها على المواقف والوضع في المنطقة بصفة عامة وعلى إستانبول بصفة خاصة وذلك ماحدث بالفعل فقد أوضح فتحي بك ممثل حكومة أنقره لوزير الخارجية الإيطالية يوم ٧ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٢٢م بأن الأتراك نظراً للنصر الذي أحرزوه فإن لهم الحق في الزحف على إستانبول . وكان رد الوزير الإيطالي بأنه من الأفضل للأتراك أن يكونوا حذرين جداً ، فقد وجد اليونانيون الحلفاء متحدين في معارضة رغبتهم في الزحف على إستانبول وسيجد الأتراك أيضاً نفس المعارضة من الحلفاء إذا أرادوا نفس المحاولة(١٠٧) .

وفي صباح يوم الرابع عشر من سبتمبر (أيلول) أبلغ السفير البريطاني في باريس حكومته

---

(١٠٣) عبد العزيز الشناوي ، **مرجع سابق** ، جـ ١ ، ص ٢٧٨ . وانظر أيضا Brnard Lewis, op. cit., p. 254

(١٠٤) *From Mr. Henderson (Const.) to the Earl of Balfour* London. No. 323 July 29, 1922

(١٠٥) *From Sir M. Cheetham Paris tel to the Earl of Balfour*. London, No. 400, July 31, 1922

(١٠٦) *From the Earl of Balfour (London) to Sir H. Rumbold Constantinople* No. 297 Aug. 4, 1922

(١٠٧) *From Sir Graham (Rome) to the Marquess Curzon of Kedleston*, London No. 270 Sep. 9, 1922

تليفونياً بأن وزير الخارجية الفرنسي المسيو بوانكاريه سلمه رسالة تتضمن اتفاق فرنسا مع بريطانيا على اعتبار أنه من المرغوب فيه تحقيق حيدة المنطقة التي يحتلها الحلفاء في ذلك الوقت في إقليم إستانبول والمضايق ، وأن الحكومة الفرنسية مستعدة للاشتراك مع بريطانيا وإيطاليا في إبلاغ حكومة أنقره أن الحلفاء يتوقعون أن تراعي قواتها هذا الوضع(١٠٨) .

وكانت الصحافة الإيطالية قد أخذت في الآونة الأخيرة توضح صراحة تعاطف الشعب الإيطالي مع النضال التركي المشروع ، حتى إن صحيفة المساجيرو Messageoro الإيطالية كتبت بكل صراحة في عددها الصادر يوم ١٠٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٢م «بأن سياسة التحيز قد أفلست ، وأنه يجب إعادة الحرية إلى إستانبول»(١٠٩) .

رابعاً : رد الفعل الكمالي

وإذا كنا قد تناولنا موقف الدول الأوروبية التي ألحقت الهزيمة بالدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى واحتلت أراضيها ، فماذا كان موقف الوطنيين الترك ؟ يتضح هذا الموقف في لقاء تم بين السفير التركي المعتمد (والممثل لحكومة أنقره) عثمان نظامي باشا والسفير البريطاني في روما أوضح السفير التركي بأن مصطفى كمال قد صمم على استعادة إستانبول وأدرنة بقوة السلاح لو كان ذلك ضرورياً ، لقد وقف وسط جيش مظفر قوامه ٣٠٠,٠٠٠ من الرجال مكسوين بالبهاء ، ورأى أن أي تهديد من جانب الحلفاء بإيقافه على أنه خدعة ليس إلا(١١٠) .

وعاد السفير البريطاني في روما موجهاً النصح لحكومته بشأن إستانبول قائلاً : لقد أثبت اليونانيون أنهم غير نافعين كحراس للمضايق والحل العملي الوحيد هو جعل المضايق والمناطق المحيطة بها محايدة وأن يوكل إلى الأتراك أمر حمايتها كمنتدبين من قبل الحلفاء أو من قبل عصبة الأمم . إن الأتراك يمكن أن يعهد إليهم بالوصاية على تنفيذ الانتداب بأمانة وأن يتولوا الدفاع ضد البلاشفة(١١١) .

إستانبول ونهاية الاحتلال

كانت إستانبول مقر السلطان العثماني والذي يحمل أيضاً لقب خليفة وبعد أن انتهى الكفاح التركي المسلح ضد الغزاة اليونان ، وتم عقد هدنة مودانيا بدأت السياسة تأخذ دورها في ترتيب

---

(١٠٨) *From Paris* No. 463 Sep. 14, 1922 to London

(١٠٩) *From Sir R. Graham (Rome) to the Marquess Curzon of Kedleston,* London No. 273 Sep. 12, 1922

(١١٠) *From Sir R. Graham (Rome) to the Marquess of Kedleston,* London, No. 271 Sep. 10, 1922

(١١١) *Ibid.*, No. 272 Sep. 10, 1922

الأوضاع خاصة وأنه لظروف الاحتلال وسير القتال كان لابد للأتراك من عاصمة تستقطب جهودهم ، وتنطلق منها جيوشهم ، وتوضع فيها خططهم وكانت هذه العاصمة هي أنقره ، ولكن بعد انتهاء الكفاح المسلح وانتهاء الغاية التي من أجلها تبنت أنقره مسؤوليات عاصمة البلاد فماذا سيكون من أمرها؟ وهنا سأل رؤوف بك رئيس الوزراء قائد النصر مصطفى كمال باشا عن الموقف : ففي أنقره تقوم الحكومة الوطنية الإقليمية ، وفي إستانبول تقوم حكومة السلطان ووزرائه . وكان رد مصطفى كمال في اجتماع المجلس الوطني الكبير الذي عقد لأول مرة بعد انتهاء الحرب في أنقره هو : أن السلطنة شيء والخلافة شيء آخر ولابد من الفصل بينهما وإلغاء الأولى بعد خلع وحيد(١١٢) . إذاً لقد بدأ العد التنازلي بالنسبة لعاصمة بني عثمان ولمقر الخلافة وكانت هذه الكلمات من مصطفى كمال هي الضربة الأولى للعاصمة إستانبول .

وفي ٢٤ يوليو (تموز) ١٩٢٣م تم توقيع معاهدة لوزان والتي استعادت بموجبها تركيا سيادتها على إستانبول حيث انتهى احتلال الحلفاء لها(١١٣) . بجلاء قواتهم عنها يوم ٢٣ أغسطس (آب) ١٩٢٣م .

وكانت إستانبول قد تلقت في أول نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٣م قرار إلغاء السلطنة ، وبحلول يوم ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٣م كانت تودع سلطانها المخلوع محمد السادس وهو يركب سفينة حربية بريطانية إلى خارج تركيا كلها . وتشهد احتفال تنصيب ابن عمه عبد المجيد خليفة فقط .

ولم تكتمل فرحة العاصمة إستانبول بجلاء جنود الاحتلال عنها واستردادها لحريتها بل إنها مالبثت أن تلقت صدمة أخرى كانت أعنف وأشد عليها حتى من الاحتلال نفسه وذلك حينما صدر قرار تحويل الدولة إلى جمهورية ونقل العاصمة إلى أنقره . أي أنها بهذا القرار قد فقدت صفة لازمتها ونزلت عن رتبة كانت فيها منذ قرون(١١٤) .

وحتى الخلافة لم تستقر هي الأخرى في إستانبول فقد أصدر مصطفى كمال مرسوماً بإلغائها في ٣ مارس (آذار) ١٩٢٤م(١١٥) . ولم يكن هذا هو آخر شيء تفقده العاصمة إستانبول بل إنها مالبثت أن شهدت مجزرة ذبح المؤسسات الإسلامية فيها . فألغى الكُتَّاب الذي كان يُدَرس فيه القرآن الكريم ، والوقف الإسلامي ، والتقويم الهجري ، وألغيت إجازة يوم الجمعة واستبدل به يوم الأحد ، وألغيت التكايا ، وكل القوانين المستمدة أصولها من القرآن والسُنة . بل إنه تم تمزيق حجاب المرأة

---

(١١٢) محمد صبيح ، **أتاتورك** ، (القاهرة : مطبعة عيسى الحلبي ، ١٩٤٥م) ، ص ص ١٣٥ – ١٣٦ .

(١١٣) رونوفن بير ، تعريب دكتور نور الدين حاطوم ، **تاريخ القرن العشرين** ، (بيروت : دار الفكر الحديث ، ١٩٦٥م) ، ص ١٤٠

(١١٤) وليم لانجر ، **مرجع سابق** ، جـ ٧ ، ص ٢٩٠٠ .

(١١٥) ستيورت دزموند ، **مرجع سابق** ، ص ٢٣٩ .

المسلمة ودفع بها إلى المدرسة ثم إلى السينما ثم إلى المراقص .. الخ . ونحن هنا لايهمنا كثيراً تتبع ذلك ، فهو لايقع ضمن خطوط بحثنا هذا ، وإنما أشرنا إليه إشارة عابرة كأحد ركائز العاصمة السابقة إستانبول التي تكسرت مع ماتكسر وتحطم .

المراجـــع

أولا : المراجع العربية

أنيس ، محمد وحراز ، السيد رجب ، **الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر** ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٧م .

بروكلمان ، كارل ، **تاريخ الشعوب الإسلامية ، ط ٥** ، تعريب : نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨م .

توفيق ، عمر كمال ، **تاريخ الدولة البيزنطية** ، الاسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ، ١٩٧٧م .

جرانت ، ا . ج وتمبرلي ، هارولد ، **أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ – ١٩٥٠م** ، تعريب : محمد علي أبو درة ولويس اسكندر ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٨م .

الحريري ، سيد علي ، **كتاب الأخبار السنية في الحروب الصليبية** ، مصر ، المطبعة العمومية ، ١٣١٧هـ .

حسن ، ابراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ٢** ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٤م .

الدسوقي ، محمد كمال ، **الدولة العثمانية والمسألة الشرقية** ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٦م .

الراقد ، محمد عبد المنعم ، **الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي** ، الاسكندرية ، ١٩٧٢م .

رفعت ، محمد ، **تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية** ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥٩م .

رونوفن ، بيير ، **تاريخ القرن العشرين** ، تعريب د . نور الدين حاطوم ، بيروت ، دار الفكر الحديث ، ١٩٦٥م .

ستيوارت ، دزموند ، **تاريخ الشرق الأوسط الحديث** ، تعريب : زهدي جار الله ، بيروت ، دار النهار للنشر ، ١٩٧٤م .

السلطان عبد الحميد الثاني ، **مذكراتي السياسية (١٨٩١ – ١٩٠٨)** ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩م .

الشناوي ، عبد العزيز ، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ، جزءان ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠م .

صبيح ، محمد ، **أتاتورك** ، القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ، ١٩٤٥م .

صدقي ، كامل وحمدي ، عبد الواحد ، **تاريخ حرب الدولة العلية ودولة اليونان** ، مصر ، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق ، ١٣١٥هـ .

صفوت ، محمد مصطفى ، **المسألة الشرقية ومؤتمر باريس** ، القاهرة ، معهد الدراسات العالية ، ١٩٥٨م .

العريان ، أمين شاكر سعيد وعطا ، محمد مصطفى ، **تركيا والسياسة العربية من خلفاء آل عثمان إلى خلفاء اتاتورك** ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥٤م .

فرج ، وسام عبد العزيز ، **دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية** ، القاهرة ، مطبعة مصنع اسكندرية للكراس ، ١٩٨٣م .

فريد بك المحامي ، فريد ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٨١م .

فهمي ، عبد السلام ، **فتح القسطنطينية** ، القاهرة ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، ١٩٦٩م .

لانجر ، وليم ، **موسوعة تاريخ العالم** ، تعريب الدكتور محمد مصطفى زيادة ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٩م .

لبيب ، حسين ، **كتاب تاريخ الأتراك العثمانيين** ، جـ ٣ ، مصر ، مطبعة الواعظ ، ١٩١٧م .

لوتسكي ، **تاريخ الأقطار العربية الحديث** ، موسكو ، دار التقدم ، د . ت .

مجلة المعرفة ، المجلد السادس ، شركة ترادكيم بجنيف ، مصر ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٩٧١م .

ويليه ، فرنان ، **الأسس التاريخية لمشكلات الشرق الأوسط** ، تعريب (نجدة هاجر وطارق شهاب) ، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٩٦٠م .

ثانيا : المراجع الأجنبية

Dakin, Douglas; *The Unification of Greece, (1770-1923),* London: Earnest Benn, 1972.

Hurewitz, J.C.; *Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record,* **2 Vols.** New York: Octagon Books, 1965.

Lewis, Bernard; *The Emergence of Modern Turkey,* London: Oxford University Press, 1968.

Marriott, J.A.R.; *The Eastern Question,* London: Oxford, at the Charendon Press, 1969.

Miller, William: *The Ottoman Empire and its Successors (1801-1927)* London: Cass, 1966.

Istanbul (Constantinople) in Confrontation with the Foreign Power after the First World War

Ahmad Hussain Al-Uqbi
Associate Professor, History Dept., Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

ABSTRACT

During its long history Istanbul had been faced with a lot of greediness and many provocations, then its deeply rooted history, its geographical and strategic situation, and, moreover, its transference from a christian to an Islamic capital from which the message of Islam passed through to the christian European World, made it an aim for the greedy and their conspiracies.

This article lays emphasis to documentarily make clear and indicate the steadfastness of Istanbul in the face of the foreign powers particularly after World War I. Thus, the paper starts dealing with the period prior to the Ottoman opening, then the Ottoman opening, and the threats which it faced afterwards during World War I, where at the threat which it faced became extremely serious, the thing which forced the Minister Said Pasha to suggest to the Sultan Abdul Hamid II to transfer the capital from Istanbul to Bursa.

During World War I an agreement had been reached by the Allies that Istanbul should be given to Russia in its share. However, in 15th March 1917 the Russian Revolution annuled that (part of the agreement). After the signature of the truce of Madros and the Treaty of Sevre the British, French, Italian and Greek forces occupied Istanbul and applied a strict military control on the institutions of the Ottoman capital where the Ottoman Sultan and his government were staying. The people of Istanbul did their best to resist the occupation and the occupation forces answered by more strengthening their grip, and they sent the national leaders into asylum at Malta.

After the War ended Greece started demanding and threatening to occupy Istanbul, the thing which increased the worries of France and Italy. The press and the military people in Greece began to speak about reviving "Greek Constantinople", and The Greeks used Istanbul as a "pressure

card" against the resisting Turks outside the capital. This article lays emphasis to documentarily explain the position of Britain, France and Italy from this Greek threat, and it terminates by finding out the Kamaliam reaction and the end of the occupation of Istanbul with which its status as a capital for the new Turkish state has changed and it became a city which occupied, and still does an important place for both Turks and Muslims.